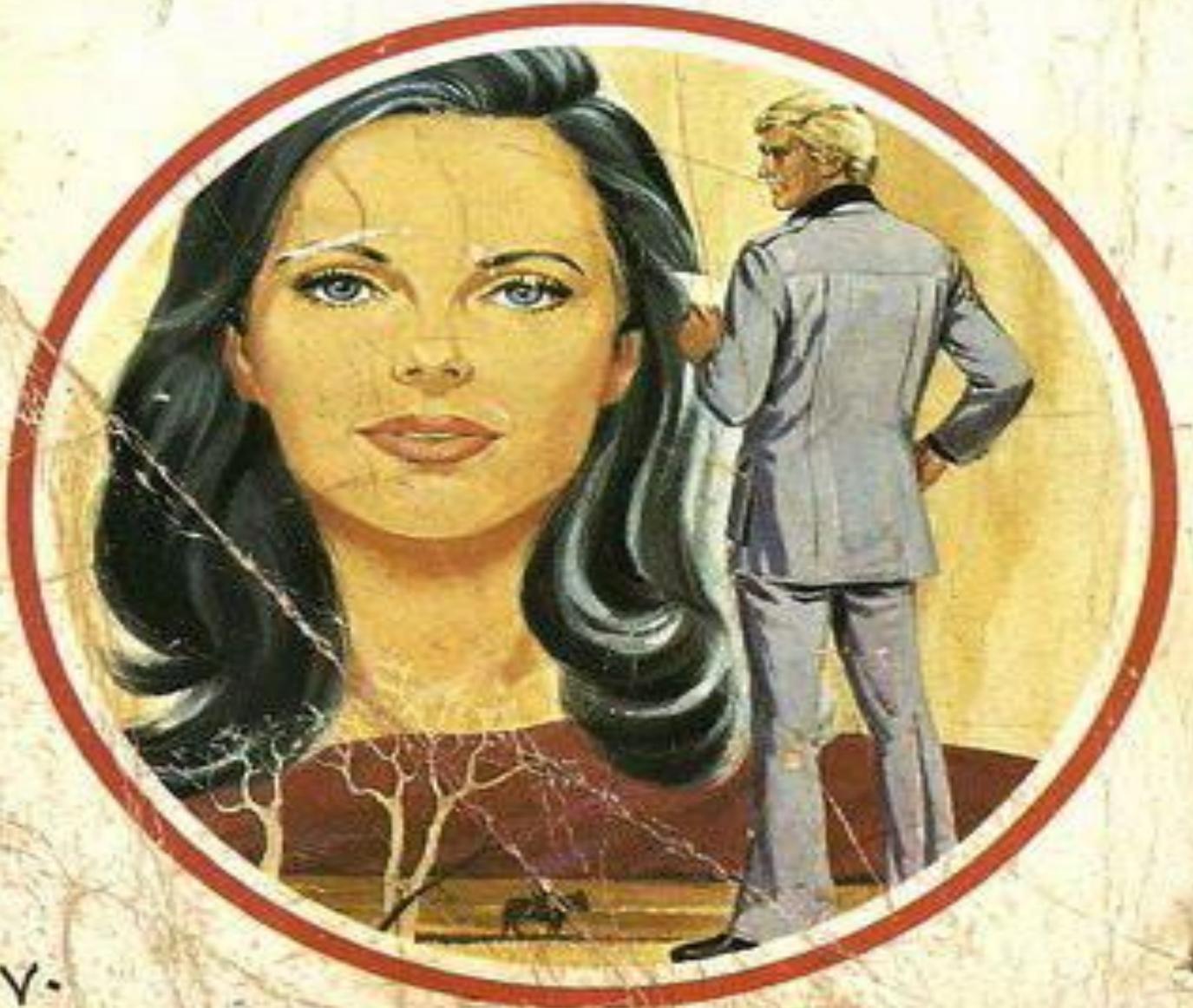


روایاتِ عجب



جین کوری

# دلِ سِلا



# دليلة

– جين كوري –

روايات عبير القديمة

العدد رقم 70

## الملخص

عندما قصت دليلة شعر شمشون الجبار ,  
منتزعة بذلك قوته الخارقة , ندمت ندماً  
عظيماً . لا لانها خانت عهده فحسب بل  
لانه فقد ميزته الخاصة التي تفرقه عن بقية  
الرجال و ايضاً لانه بات رجلاً حزيناً. الا ان  
تامي دينتون التي اطلق عليها ريك هاتون  
اسم دليلة بسبب عنادها , لم تكن قادرة  
على انتزاع نفسها من مزرعته في استراليا و

اللحاق بخطيها جوناثان ... و عندما عاد  
جوناثان يبحث عنها حاولت مرة اخيرة  
الخروج عن سلطة ريك هاتون ... لكن الحب  
, هذه المرة , كان لها بالمرصاد .

## – خطأ في العنوان

أشارت تامي دانتون الى شاحنة المكتب التي  
أوصلتها من أدبيلااد مودعة , ثم سلكت في  
ممر واسع محاط بالأشجار الصغيرة المليئة  
بالأزهار , أنها نادمة لأنها جاءت في عجلة ولم  
يتح لها الوقت لتكمل زينتها قبل أن تمثل  
أمام رب عملها الجديد.

ألقت نظرة سريعة الى ثوبها المصنوع من  
الكتان لتتأكد من أنه في حالة جيدة , ثم

عدلت قبعة القش على رأسها وتطلعت الى  
المنزل القديم الضخم وقالت في نفسها:  
" يا ألهي كم هو كبير هذا المنزل! لا شك أن  
هناك من يصونه".

تسلقت السلم التي تؤدي بها الى باب  
المدخل وهي تتساءل أين تقع المزرعة , فقد  
قالوا لها في مكتب التوظيف هناك مزارع,  
قرعت الجرس وأنتظرت وهي تجيل بصرها في  
الأ\*\*\*\* التي تحيط بالمنزل , مروج خضراء  
مسيجة , تمتد من الجانبين ... كل هذا

يذكرها تماما بوطنها أنكلترا , أمام المرج  
والأ\*\*\*\* الخضراء والأشجار الصغيرة التي  
تتجمع حول المنزل , شعرت تامي وكأنها  
وسط منطقة ساري في الريف البريطاني الذي  
غادرته قبل سنة أسابيع.

سمعت أقداما تقترب , فأذا برجل يتفرس فيها  
ثم يقترب منها , أنه طويل القامة , أشقر  
الشعر , والشمس لوحت جلدة بشرته التي  
كانت سمراء داكنة , بالنسبة الى تامي , الآتية  
من بلاد الوجوه الشاحبة , كان ذلك تحولا

جميلا ورائعا , لكن تصرف هذا الرجل كان بعيدا جدا عن الحفاوة والترحيب , أرادت أن تبسم له لو أنه شجعها على ذلك , لكن وجهه كان يبدو وكأنه منحوت من صخر , يرتدي قميصا زرقاء مربعة وسروالا رماديا , وأناقته تدل على أنه موظف بل رب عمل , يبدو أنه من نوع الرجال الذين يجبون أصدار الأوامر وينتظرون أن تنفذ بسرعة والا ... وبرغم حرارة الطقس ارتعشت .

قال في جفاء:

" ماذا؟ "

كأنه يقول:

" أهتمى بالأمورك ودعيني أهتم بأموري "

أجابت :

" أنك بحاجة الى مساعدة , وقد وصلت

على الفور "

يبدو أن مما قالتة لم يكن مناسباً , فقد رأت

عينيه الرماديتين تضيقان , قال بنبرة ساخرة:

" صحيح؟ أذن أحب أن أبلغك يا جميلتي أن

عليك الأنصراف من هنا في أسرع وقت "

حدقت تامي فيه مذعورة , أنها تعرف جيدا  
أنها لا تبدو في حقيقة سنها , كان عليها أن  
ترفع شعرها الى الوراء , ربما هذه التسريحة  
تجعلها تبدو أكبر سنا.

" عمري 22 سنة وأملك كفاءة ومؤهلات لا  
بأس بها".

" هذا أكيد , لكن كان عليك أن تستعلمي  
عني أكثر , أنني أفضل النساء الممشوقات  
والأكثر أمتلاء , أما أنت فلا تجذبيني."  
لم يعد في وسعها أن تتحمل المزيد من كلماته  
الجارحة .

" هل أنت في حاجة الي , أم لا؟".

نظر اليها في برود وقال:

" أنت أنكليزية , أليس كذلك؟".

لم تجرؤ على الرد , فأضاف يقول:

" صحيح أنني في حاجة الى مساعد , لكنك  
لن تكوني أنت , إذا أردت الأنتظار هنا في  
الشرفة , فسأطلب من سائق سيارتي أن  
يوصلك الى المدينة".

أنصرف تاركا تامي فارغة الفم , جلست في  
أحد المقاعد المصنوعة من الخيزران زامّة  
شفتيها , كلما أمعنت التفكير في الموضوع ,  
أدركت أنها نجت من خطر داهم , أنها ليست  
ممشوقة القامة , فكرت في إحدى فتيات  
مكتب التوظيف , كاتي التي كانت ترغب في

هذه الوظيفة لأن المكان قريب من منزلها ,  
لكن عملها الحالي لا ينتهي قبل أسبوعين ,  
لا شك في أنها الفتاة المناسبة لهذا العمل ,  
ولدى عودتها الى المدينة , ستتوجه تامي الى  
مكتب التوظيف وتطلع المسؤولين عما حدث  
لها , ستجعلهم يزيلون اسم الرجل من لائحة  
أرباب العمل.

لم يطل أنتظارها , فقد سمعت صوت سيارة  
جيب تقترب من المنزل , نهضت وتناولت  
حقيبتها وتوجهت نحو السيارة , كان السائق

رجلا قصير القامة , متجعد الوجه , أسمر ,  
ألقي اليها نظرة فضولية وهو يفتح لها باب  
السيارة , تناول منها الحقيبة ووضعها داخل  
الصندوق , ثم صعد وأقلع.  
لم يطرح عليها أي سؤال مما جعلها تتضايق ,  
كان السائق ينظر الى الطريق أمامه , ولم يبدأ  
الكلام الا بعد فترة طويلة أذ قال:  
" ما كنت لأصدق هذا أبدا".  
أنفضت في ذهول وتفرست فيه وقالت:  
" عفوا؟".

"ريك لا يجب المتطفلات".

"المتطفلات؟ قد أكون غبية , لكنني لم أفهم

تماما ماذا تعني؟".

قطب حاجبيه وألقى إليها نظرة سريعة , وفي

أشارة من رأسه دلها الى المنزل الذي غادرته

الآن وقال:

" أن ريك هاتون هو أغنى مالكي الأ\*\*\*\* في

الجنوب , لقد أعتدنا على هذه الآلا عيب ,

لكن ما زال هناك ما تنساه الفتيات دائما ,

وهو أن لريك رأيه الخاص في الموضوع ,

سيتزوج في اليوم الذي يختاره هو لنفسه ,  
ومن المرأة التي يختارها هو بنفسه , ومن  
المؤكد أنه لن يتزوج من امرأة تقطن المدينة".  
رفعت جبينها ثم انفجرت ضاحكة , بعدما  
فهمت الجانب المضحك من القضية ,  
تلعثمت وهي تقول:

" بدأت الآن أرى الأمور في وضوح , كن  
أتساءل لماذا طردني قبل أن يعرف مؤهلاتي  
ويتأكد منها , لا شيء أغرب من هذا ,

قطعت مسافة لا بأس بها لألقى مثل هذه  
المعاملة".

عدلت قبعتها من جديد وأضافت:  
" إذا كان السيد ريك هاتون في حاجة الى  
سكرتيرة , ففي أمكانه أن ينتظر طويلا  
للحصول عليها , أنني أرفض العمل لديه  
حتى ولو دفع لي أضعاف ما أستحق".  
بقي السائق صامتا فاغرا الفم , ثم أوقف  
السيارة جانبا وألقت الى تامي وقال:

" تقصدين أنك ما أتيت الى هنا لكي توقعيه

في حبالك؟".

نظرت اليه في أشفاق لأنها أدركت أن الغلطة

ليست غلطته وسألته:

" ما أسمك؟".

" داني".

" أرجو أن تعلم يا داني أنه إذا كان الجميع

يعتبرون السيد هاتون يتمتع بقدرة عجيبة

على الأغراء , فإنه بالنسبة الي ليس كذلك,

أتيت الى هنا أستجابة لعرض عمل".

" هل أنت أنكليزية؟ "

" نعم , وصلت الى أستراليا منذ ستة

أسابيع "

" آسف , لم أتمكن من معرفة لهجتك , أذ

من الصعب التمييز بين اللهجات خاصة

بالنسبة الى من يعيش في المدن , لقد أرتديت

أحلى ثيابك آملة أن تثيري شعور ريك ومع

ذلك بقي بارداً "

" لا أدري ما الذي يؤثر فيه "

" أني أعرف ريك منذ أن كان طفلا , ليس  
للمرء أن يعاتبه إذا كان يحقد على النساء".  
سكت لحظة ثم أضاف وهو يحقد في التلة  
أمامه:

" لقد هجرت والدته المنزل وهو بعد في سن  
الطفولة , تاركة اياه مع والده , وهربت مع  
شاب وقعت في غرامه".

تنفست تامي الصعداء , بدأت الأمور تتضح  
, لكنها لم تفهم لماذا يريد ريك هاتون الانتقام

من كل نساء الأرض ، وأستوضحت داني

الأمر فأبتسم وقال :

" أنا لا أقول أنه ينتقم من كل النساء ، فهو

ليس زاهدا بهن ، أنه يعجب بالفتيات مثل

أي رجل آخر ، ما دمن يفعلن ما يريد من

دون اعتراض "

التفت من جديد نحو تامي وقال :

" هل قلت أن مكتب التوظيف هو الذي

أرسلك الى هنا؟ أنك لا تشبهين خادمة في

الخمسين من عمرها "

أخرجت رسالة من حقيبتها ودفعتها الى داني

, فقرأها ورفع حاجبيه وقال مستغرباً:

" الآن فهمت , كان عليك أن تذهبي الى

منزل جيم هامتون , أنه يسكن في الطرف

الآخر من المدينة".

حك رأسه وأضاف:

" فهمت الآن كيف حدث الخطأ : أن منزل

ريك يدعى ( الصخرة ) ومنزل جيم ( الحجر )

هل تفهمين؟".

أجابت تامي التي بدا عليها التعب والتوتر:

" لا , كيف بأمكنني الذهاب الى منزل جيم  
هامتون؟".

أقلع داني في سيارته وأجابها في لامبالاة:  
" لا داعي للقلق , سوف أوصلك".

وأخيرا أطلقت زفرة أرتياح.

أقتربت السيارة من المدينة التي لم تكن صغيرة  
كما قال السيد سلبي في مكتب التوظيف.  
البيوت الخشبية تقترب من بعضها البعض,  
ولفت أنتباهها عدد كبير من المحلات وفندق

في الشارع العام , قريبا سيصلان الى طرف  
المدينة.

هنا بدأت الطرقات تشبه السكك الحديدية ,  
ثم مرت سيارة قرب غابة صنوبر صغيرة,  
وشاهدت تامي بعض المنازل المبنية على رأس  
تلة بعيدة.

قال داني:

" ها قد وصلنا , أن جيم أنسان محترم

وستلقين لديه كل ضيافة وحسن معاملة , لديه

أبنة , وستكون بمثابة رفيقة لك".

دخلت السيارة المكان ورأت تامي مباني عدة  
تمتد حول حقل كبير , ومن بعيد قطع بقر  
حلوب ومراعي واسعة .

المنظر يختلف تماما عن المزارع الأنكليزية ,  
هنا المكان شاسع.... وسمعت صوت أشياء  
تتلاطم عندما مرت السيارة أمام عنبر كبير ,  
فأدركت أنه لا بد أن يكون مصنعا للألبان ,  
وتذكرت للحال المزارع في وطنها حيث  
كانت ترافق والدها الطبيب البيطري في  
الحالات الطارئة.

خيمت عليها سحابة حزن , هذا الزمن  
الهانيء ولى , وبعد وفاة والدها , أشتري  
عيادته طيب بيطري آخر , كانت تتأمل أن  
تقيم في القرية المجاورة وتحافظ على وظيفتها  
كسكرتيرة ومساعدة , لكن آمالها تبددت

عندما التقت زوجة المالك الجديدة , فقد  
أفهمتها بتهذيب ولباقة أنه لن يحتاج الى  
خدماتها بعد الآن , لم تصدق تامي بأن زوجته  
ستساعده وهي صاحبة الأظافر الطويلة  
المطلية, كانت أكيدة أنه سيحتاج الى  
مساعدة لكنه لم يكن يريد لها هي بالذات ,  
بعد أصرار الزوجة على موقفها.  
أبتسم جوناثان عندما أخبرته في غضب لماذا  
لا يريد المالك الجديد , وقال لها:  
" أنظري الى نفسك في المرآة".

أتجهت بأفكارها نحو جوناثان , أنها هنا بسببه  
هو! يكفي هذا النهار المرهق ولا تريد أرهاق  
نفسها أكثر بالتفكير فيه.

أبتعدت السيارة عن المزرعة ثم دخلت ممرا  
يصل بهما الى المنزل , أنه كناية عن مزرعة  
كبيرة تربي فيها المواشي وتحيط بها حديقة  
واسعة.

العشب الأخضر الذي يكسو الأرض  
والشجيرات وأحواض الزهور , كلها تشكل

ديكورا رائعا , لم تكن هذه المزرعة كبيرة

كمزرعة ريك هاتون.

فتح الباب في الوقت الذي توقفت السيارة ,

وظهر أمام الباب رجل طويل القامة في

الخمسين من عمره , أقرب منها وعلى وجهه

أمارات القلق.

قال داني:

"مرحبا جيمي , هذه هي سكرتيرتك , فقد

حصل التباس عند ريك هاتون الذي وبّخها

بعنف".

حدقت تامي في داني بنظرة عتاب ثم تنبهت  
للرجل الذي كان يمد لها يده , فصافحته  
بعدها شعرت بأرتياح , أنه لا يشبه ريك  
هاتون في شيء.

" آنسة دانتون أنني سعيد جدا لرؤيتك , أن  
الخادمة التي طلبها ريك جاءت الى هنا ,  
وأرسلتها اليه منذ نصف ساعة , كما أرسلت  
برقية الى أدبيلاند وجاءني الرد بأنك في  
طريقك الينا , فبدأت أقلق عليك".  
قال هذا ثم دخل معها.

وأضاف وهو يدخلها الى غرفة تبدو كأنها

قاعة جلوس :

" لا تلومي ريك على ما فعل , أن بعض

النساء عنيدات جدا , يخترعن الأعذار من

أجل اللجوء اليه , بعضهن يفتعلن الحوادث

وبعضهن الآخر يدخلن في سيارتهن ويتذرعن

بأنها فارغة من البنزين , الى ما هنالك من

مشاكل لغاية منها فقط البقاء قرب أكبر

وقت ممكن , قلت له مرات عدة أن الوقت

حان كي يتزوج ويضع حدا لهذه المهزلة".

طلب من تامي أن تجلس في وقعد واسع من  
الخيزران وألقى اليها نظرة ثابتة .

" أنت متعبة, سأطلب من بولا أن تأخذك الى  
غرفتك , أرجو أن ترتاحي حتى يحين موعد  
العشاء . بولا ستهتم بك".

أبتعد قليلا ليناديها , وبعد قليل دخلت اى  
القاعة فتاة شابة , شعرها الأشقر مرفوع  
بشكل ذنب حصان , كانت ترتدي بنطلونا  
من الجينز وقميصا قطنية , لا شك في أنها  
أبنته.

قال السيد هامتون لأبنته:

" رافقي الأنسة دانتون الى غرفتها وقولي  
لأدي أن تحضر العشاء في الساعة السادسة  
.... تماما".

قالت بولا:

" من هنا من فضلك".

تبعها تامي , فدخلت غرفة كبيرة للجلوس  
, منيرة , ثم مرّتا بغرفة الطعام وأخذتا بعد  
ذلك ممرا وفي آخره توقفت بولا وفتحت

الباب:

" هذه هي غرفتك , أما غرفتي فهي هنا ,  
قرب غرفتك , وأما الحمام فهو هنا".  
دخلت تامي الغرفة وتبعثها بولا , كانت  
حقيبتها موضوعة على البساط قرب السرير  
, الغرفة كانت بسيطة لكنها مريحة , الأثاث  
قديم داكن , وغطاء السرير الملون وحده  
يعطي رونقا للغرفة , فقط منضدة الزينة من  
الطراز الحديث تبدو غريبة مع بقية الأثاث .  
ألتفت تامي ووإذا بعيني بولا البنيتين تحديقان  
فيها , فأبتسمت لها تامي وقالت :

"أنها غرفة رائعة!".

" أنها قديمة العهد , لكن والدي لا يريد  
أدخال أي تغييرات على الأثاث والديكور".

ثم أشارت الى منضدة الزينة :

" لقد اشتراها فقط عندما علم بمجيئك ,

أنت أنكليزية , أليس كذلك؟".

ثم جلست على السرير وحدثت بتامي في

نظرة مليئة بالأهتمام :

" كيف هي أنكلترا؟ غادرها والدي عندما

كان صبيا , وهو يقول أنه يحب العودة الى

هناك ولو لمرة واحدة , إذا أسعفه الحظ ,  
لكنني أعتقد أنه لن يعود الى هناك , ما دام  
منهمكا بأعماله."

جلست تامي بقربها:

" أن أنكلترا لا تختلف كثيرا عن هنا , هناك  
مناطق خضراء شاسعة ومدن , لكنني لم أصل  
الى أستراليا إلا منذ ستة أسابيع وأمضيت  
معظم وقتي في أدلايد , إذا طرحت علي  
السؤال نفسه بعد أن يمضي على وقت أطول

هنا , فسأكون قادرة على أن أقول لك ما

هو الفرق بين البلدين".

أبتسمت بولا أبتسامة أنارت وجهها :

" هل ينبغي أن أناديك آنسة دانتون؟ هنا

نكتفي بذكر أسمائنا الأولى , ما هو أسمك

الأول؟".

أجابت في نظرة ساخرة :

" تابيتا".

فوجئت بولا وقالت:

" صحيح؟".

وافقت تامي في نظرة داكنة.

" لكن أرجوك أن تناديني تامي كما تعود

الجميع أن ينادوني هكذا".

" أن هذا الأسم يليق بك كثيرا".

ألقت بولا نظرة ألى ساعتها :

" يا ألهي! تأخرت عن العشاء , وسيغضب

والدي , أنه يجب تناول الطعام في الوقت

المحدد".

أسرعت نحو الباب وأضافت:

" أمامك عشر دقائق لتستعدي وسأحضر

لأرافقك الى العشاء".

أسرعت تامي في أخراج أدوات الزينة من  
حقيبتها , وأخذت حماما سريعا , وأرتدت  
فستانا من الكتان الأخضر كان في حاجة الى  
تمليس , لكنها لم تعط أهمية لذلك بسبب  
ضييق الوقت.

وفي الوقت الذي كانت تامي تسرح شعرها ,  
دخلت بولا وهي ترتدي فستانا من القطن  
الأزرق , بسيطا وجميلا في آن واحد , أرخت

شعرها على كتفيها وبدت أصغر مما كانت

تبدو.

" هل أنت مستعدة؟ "

" نعم " .

خرجتا معا الى قاعة الجلوس , كان السيد  
هامتون في أنتظارهما ومعه رجل طويل القامة ,  
أسمر ذو وجه نحيف وحساس , يرتدي سروالا  
كاكيا وقميصا بيضاء , فقد م السيد هامتون

الرجل:

" تلميذي , جيري تالر , جيري هذه الأنسة  
دانتون".

قهقهت تامي ضاحكة وقالت وهي تنظر الى  
بولا لترى ردة فعلها.

" أرجوك , أنني أدعى تامي دانتون".

لكن بولا ردت عليها الأبتسام وظلت

ساكنة.

نظر اليها جيري بأعجاب ومد يده يصادفها

" تشرفنا يا تامي "

وبعد قليل جلس الجميع الى مائدة الطعام ,  
وقدمت الطعام امرأة نشيطة تدعى آدمي ,  
وهي متقدمة في السن شعرها الرمادي مرفوع  
بكعكة , أبتسمت لتامي كأنها تريد أن تقول  
لا : أهلا وسهلا , فهي تقوم بالأمر المنزلية

بشكل عام , أما الخادمت اللواتي يقمن  
بالأعمال الكبيرة فهن من الأبورينالز (   
السكان الأصليون ) , كان العشاء مؤلفا من  
روستو الحمل والبطاطا المقلية والبازلاء ,  
والصحن الأخير كان مؤلفا من قالب حلوى  
محمشو باللوز والمرابي والقشدة السميكة ,  
بالنسبة الى تامي , كان الطعام شهيا ودسما ,  
ولم تتمكن من إنهاء الوجبة , ولم تجد  
الكلمات المناسبة لتعبر عن أعجابها بكل ما  
أعدته أدمي أحتفاء بها .

طلب السيد هامتون من تامي أن تأتي

بالحلوى أذ قال:

" لا بأس إذا سمعت قليلا, وأعتقد أنك بحاجة

الى ذلك بعض الشيء".

فوجئت تامي بأبتسامة جيري الساخرة الذي

قال في صوت مرح:

" أنتبه يا جيم! الفتيات في أيامنا هذه يحافظن

على نحافتهن ورشاقتهن".

فقال تامي:

" آه , ليس هذا هو الموضوع , يمكنني أن  
أكل ما يطيب لي , من دون أن أسمن , إذا  
كنتم تريدون مني أن أسمن فأن آمالكم  
ستخيب".

أشار جين هامتون الى أبنته بحركة من رأسه:  
" وأبنتي أيضا كذلك , تأكل أحيانا أكثر مني  
, أنظري اليها , أنها نحيفة مثل والدتها ".  
جيري الذي ظل صامتا , أبتسم في خجل  
وقال موجهها كلامه الى تامي:

" لا تخافي فسوف تجذبين الآخرين من دون

شك " .

فتحت بولا عينيها الواسعتين ثم حدقت من

جديد في صحنها .

تناول الجميع القهوة في الشرفة حيث كان

الطقس منعشا .

جلس جيري قرب تامي وقدم اليها سيجارة ,

لم يكن يتكلم كثيرا , وفهمت أنه غير ثرثار .

طرح عليها السيد هامتون أسئلة حول بلدها

أنكلترا , حدثته تامي عن القضايا السياسية

والوضع في البلاد , وأستمر الحديث أكثر  
من ساعة وهم ما يزالون مسترخين في الشرفة  
, وفجأة دخلت سيارة في الممر وتوقفت أمام  
المنزل , كان الظلام حل والنجوم تلمع ,  
صفق الباب , وسمعت تامي صوتا نسائيا:  
" مساء الخير جيم , هل يمكنني أحساء  
القهوة معكم؟".  
" طبعا , يا ريك , أدخل".  
نهضت تامي بسرعة :

"المعدرة يا سيد هامتون , أنني أشعر بالتعب  
 , فالنهار كان طويلا وأود أن أعود الى غرفتي  
 وأرتاح , تصبحين على خير يا بولا , تصبح  
 على خير , يا جيري".

توجهت نحو الباب بسرعة , فقال ريك

هاتون:

" أود أن أقول لك كلمة واحدة , يا آنسة  
 دانتون , لو سمحت".

كان ذلك أمرا أكثر مما كان طلبا.

جمدت تامي وألتفت ببطء , كان قد أقرب  
منها , فلم يعد في أمكانها أن تتحاشاه ,  
فراحت تتفرس فيه في هدوء:  
" ماذا عندك؟".

كان وجه ريك هاتون غير واضح في العتمة ,  
لكن خيل اليها أنه كان يتسم , نعم , كان  
يتسم! فقد شاهدت بريق أسنانه البيضاء  
الناصعة.

قال في بطء وسخرية :  
" يبدو أن عليّ أن أعتذر منك".

لم يبد لتامي أنه نادم بالفعل.

"صحيح؟ ولماذا؟".

سمعته يتنفس بعمق ، تقدم منها وتقلص:

" لنقل أنني ل م أستقبلك بحرارة كما يجب".

أجابت:

" آه ، لا تشغل بالك ، فقد أعتذر عنك ال

سيد هامتون ، أعتقد أن حظي كبير لأنه

مديري ، يبدو أنه سيعاملني معاملة جيدة".

أستدارت نحو الآخرين وتجاهلت كليا الرجل

الواقف قربها .

وقالت:

" ليلة سعيدة , تصبحون على خير".

ودخلت الى غرفتها بعد أن عبرت المنزل في

خطى هادئة .

كانت تنفجر غضبا وهي تخلع ملابسها

وترمي حذاءها , أستحمت وسرحت شعرها

وما لبثت أن سمعت خطوات , ثم فتح الباب

ودخلت بولا فجأة :

" تامي! هل تعرفين ما قمت به؟ لقد أعلنت

الحرب على الزعيم الأبيض الكبير".

" آه , صحيح "

أنفجرت بولا بالضحك ثم بدت جدية .  
" أعتقد أنك لا تعرفين أي ورطة أدخلت  
نفسك فيها , أن أحدا لا يستطيع أن  
يفضب ريك "

" أنها الطريقة الفضلى ليتعلم أنه ليس وحده  
في هذه الدنيا , لا تخافي سيشعر بالراحة ,  
فهو في حاجة من وقت الى آخر لأن يتحداه  
أحدهم وينبئه الى أخطائه "

" تامي ! أنك تتكلمين مثل أستاذي في

مدرسة في أدبلايد".

بدلاً الموضوع وراحا يتكلمان بصداقة ,

وعرفت تامي أن بولا في السابعة عشرة من

العمر وأنها طالبة جامعية , وهي تمضي خمسة

أيام في الأسبوع في المدينة , وتأسف لعدم

أستطاعتها قضاء الأسبوع كله في المزرعة

وذلك لأن جامعتها بعيدة , كما أنها تعيش

مع قرية لها تسكن في المدينة.

" سأكون هنا في عطلة نهاية الأسبوع , أني  
أحضر دائما السهرات الراقصة التي تقام  
مساء كل يوم سبت , في الغد ستقام سهرة  
ويجب أن تحضرها ."

قبل النوم ظلت تامي تفكر بالسهرة التي  
ستصحبها بولا اليها , وقالت لنفسها :  
" قد أذهب , شرط ألا يحضر ( الرئيس  
الأبيض الكبير! ) ."

## 2- شيء كالحلم المستحيل

أستيقظت تامي باكرا صباح اليوم التالي ,  
دخلت الشمس غرفتها من كل الجهات ,  
بقيت ممددة لبرهة لتتذكر أين هي وسرعان ما  
أستعادت حوادث الأمس , وهي الآن تنتظر  
بفارغ الصبر أن تبدأ العمل , لقد تدربت  
لمدة أسبوعين , في مدينة أدلايد , أستعدادا  
للقيام بكل المهمات التي يمكن أن توكل إليها  
, سواء في المكتب أو في المزرعة , وكان

عليها أن تختار بين ثلاثة مراكز , لكنها  
فضلت المزرعة التي تقع على بعد مئة  
كيلومتر من أدلايد في أقصى وادي باروما  
الشهير .

وهمست لنفسها:

" سأفرح لوجودي هنا , أنني أشعر بذلك ".  
وتحولت أفكارها إلى أنكلترا , أنه شهر شباط  
(فبراير) , ولا شك في أن الثلج ينهمر هناك  
, وراحت تفكر في جوناثان , أنها لا تزال  
غاضبة لما حدث في المطار , فقد كان موافقا

على أن تسافر لفترة معينة , فهي في حاجة  
الى إقامة صلوات مع الحياة ... بعد وفاة  
والدها , كان جوناثان يعتني بها , وهي بكت  
على كتفه وفي منزله أستعادت صحتها  
لتستأنف الحياة من جديد , يتيمة الأم والأب

جاء جوناثان الى القرية التي كانت تعيش فيها  
تامي قبل ثلاث سنوات , وهي قرية والدته ,  
وأشترى قصرا ريفيا قديما كان يملكه سيد  
المكان , وبعد مرور وقت قليل على وجوده

في القرية تعرف الى تامي , عندما جاء الى  
عيادة والدها الطبيب البيطري ومعه كلبه من  
أجل أن يحقنه بالطعم المطلوب , ومنذ ذلك  
الوقت وهو يبدي إعجابه بها بصورة متواصلة  
, وتامل الفتاة المتواضعة فوجئت بتصرفه  
بحوها , أذ كان جوناثان وسيما وغنيا , ورقيقا  
ولطيفا , ولهذا يمكنه أن يختار أغنى الفتيات  
وأفضلهن جمالا , لم تكن تامي تتأمل نفسها  
في المرأة مليا , شعرها أسود طويل ووجهها  
بشكل القلب وعيناها زرقاوان وكبيرتان ,

كلها أشارات الى الجمال المتناسق , أحب  
والدها جوناثان كثيرا , الذي كان يزوره  
بأستمرار , كان سهلا على تامي أن تقع في  
غرامه , لكنها لم تفكر في الأمر لحظة , القرية  
كلها كانت تتوقع أن يتزوجا وخصوصا والدة  
جوناثان , أما هو فكان يعتبر أنه ما زال  
مبكرا على الزواج وأمامه متسع من الوقت  
لذلك , في الظاهر كان مرحا ومحبا , لكن  
تامي أكتشفت فيه عنادا خفيا , كان يدير

عملية أستيراد وتصدير مهمة ولا يسمح  
لأحد بأن يسيطر عليه ويفرض رأيه .  
بعد وفاة والدها وجدت تامي نفسها وحيدة  
، فقد مات أمها عندما كانت صغيرة ، في  
البداية ، كانت مرهقة وحزينة ، مما أتاح  
لجوناثان أن يسيطر عليها ، لكنها بدأت  
تكتشف تدريجيا الى أي درجة راح يتحكم في  
حياتها ، وفهمت بسرعة أن عليها ، أما  
التحرر منه ، وأما الأستسلام لضغطة التي  
كان يمارسها عليه ، وقررت في النهاية

أستعادة حريرتها , فهي ما تزال في سن تجعلها  
قادرة على التصرف كما يحلو لها.

وتذكرت الأحساس بالأرتياح الذي شعرت به  
وهي تحلق في الطائرة بعيدة عنه , لقد فهم  
جوناثان ذلك وهو لا يلومها على أي شيء ,  
كان كل شيء سيتم على ما يرام لولا أن  
تامي أكتشفت وجود مجهولا , وهنا بدأت  
ترى بوضوح أكثر , أن في نية جوناثان أن  
يراقبها ولو ذهبت الى آخر العالم , ولما  
وصلت الطائرة الى مطار سيدني , توجهت

الى المكان الذي نصحها أن تنزل فيه , أذ أن  
لجوناثان اتصالات في معظم بلدان العالم ولا  
سيما في أستراليا.

وبعدما فكرت مليا بالأمر , قررت مغادرة  
سيدي فجأة وأختارت مدينة أدلايد محطتها  
الثانية , وألقت جانبا بكل العناوين التي  
أعطائها أياها جوناثان قبل مغادرتها بلدها ,

حيث يمكنها أن تجد عملا ما , ولم يفهم  
عندما أصرت بأنها لا تريد مساعدة أحد  
وخاصة هو وأنها تنوي الأتكال على نفسها ,  
وكان جوابه بعد أن ألقى إليها نظرة ساخرة:  
" عندما تشعرين بالملل من وحدتك , أتصلي  
بي , فأنا في أنتظارك".

الآن عرفت تامي لماذا لم يعارض مشروع  
سفرها , إذ أنه يعرف مدى تعلقها ببلدها ,  
فهي تحب القرية حيث ولدت وترعرعت  
وكبرت , وتعرف أن الغربة مخاطرة خطيرة

ورهيبة لا يمكنها أن تتحملها , وهو متأكد  
من أنها ستعود بعد فترة وجيزة , غير أن تامي  
كانت متأكدة من أنها ستجد في الغربية  
أصدقاء جدد وسوف تجد عملا بسهولة ,  
فهي مؤهلة لأن تكون سكرتيرة ذات خبرة ,  
لكن العمل داخل مكتب , فكرة لا تغريها.  
فكرت في أن تبحث عن عمل عند طبيب  
بيطري , غير أن ذلك سيعيد اليها الذكريات  
المؤلمة ! وهي يجب أن تنسى الماضي , لكنها  
وجدت حلا لمشكلتها عندما قدمت لها

المضيفة في الطائرة أحدى الصحف المحلية  
، وقرأت فيها إعلانا يقول ( مطلوب  
سكرتيرات مستعدات للسفر والتنقل وتأدية  
وظائف مؤقتة) هذا ما تسعى تامي اليه ،  
فستمكن من رؤية البلد وتخلص من رقابة  
جوناثان عليها .

نقرة على الباب أنتشلتها من هواجسها ،  
دخلت فتاة صغيرة من السكان الأصليين  
قصيرة ونحيلة ، تحمل صينية عليها أبريق  
الشاي.

شكرتها تامي وسألتهما:

" ما أسمك؟".

قالت في خجل قبل أن تخرج بسرعة:

" ميري".

وبينما كانت تحتسي الشاي نظرت تامي الى  
ساعتها : أنها السابعة , وهي تعرف أن موعد  
فطور الصباح هو في الثامنة , أمامها متسع  
من الوقت لترتدي ثيابها وتقوم بنزهة قصيرة  
قبل الفطور , نسيت وجود بولا التي ألتقتها  
وهي خارجة من الحمام.

" صباح الخير يا تامي , أتخبين أن نمارس  
رياضة كرة المضرب , هذا الصباح؟".  
رفضت تامي العرض , لأنها تعرف أن السيد  
هامتون سيكون في حاجة اليها , ربما ليشرح  
لها طريقة العمل.

" أذن , سوف تحضرين السهرة الراقصة ,  
أليس كذلك؟".

" ربما , لكن هل سيكون هناك؟".

أنفجرت بولا ضاحكة , أذ أدركت تماما من  
كانت تامي تقصد .

وقالت:

" لا تقام سهرة من دونه , أن كل الفتيات

هنا يتمنين حضوره".

" في هذه الحال , لن أذهب".

ضحكت بولا وأشارت بسبابتها متهمة تامي:

" أنت تخافينه!".

" أبدا".

" أحضري الحفلة وبرهني أنك لا تخافينه".

" أنني لا أعرف أحدا".

" تعرفيني وتعرفين جيري , سيكون جيري

حزينا إذا لم تأت".

نظرت اليها تامي وقد فاجأها الملاحظة:

" جيري؟".

" قال أنك مناسبة له".

" وماذا يعني بذلك؟".

" هو يعني أنك تعجبينه".

" أنت تمزحين!".

" أوه , ويا لحظك , أن أهله يملكون مزرعة

كبيرة في كوينزلاند".

" لم أراه أكثر من خمس دقائق , أنك تذهبين بعيدا في تخيلاتك , هل نسيت أنني سكرتيرة والدك؟".

أجابت وهي تهنر رأسها:  
" آه ! لا أهمية لذلك".

خلال النهار تبين لتامي أن قرارها ألا تحضر الحفلة الراقصة سيلاقي معارضة شديدة , وقف سكان المنزل ضدها , حتى السيد هامتون بالذات.

" هنا , من النادر إقامة حفلات راقصة ,  
وهي لا تقام الا في فصل الصيف , ومن  
الأفضل الأفادة من ذلك".

وفهمت تامي أن عليها حضور الحفلة , سواء  
شاءت أم أبت.

أمضت فترة النهار في زيارة الأمكنة التي تحيط  
بالمزرعة , أنطباعها الأول عن رب عملها ,  
أنه رجل مستقيم , لطيف لكنه فظ أحيانا  
, وبينما كان يشرح لها العمل داخل المكتب ,  
كانت تامي تتساءل: منذ متى ترمل , وخيل

اليها أنه خسر زوجته عندما كانت بولا ما  
تزال طفلة , فليس في المنزل أي دليل ل  
وجود عنصر نسائي".

" إذا أحتجت الى أمر ما , فما عليك إلا أن  
تسألني , اليوم , السبت , هو يوم عطلة ,  
يمكنك أن تفعلي ما شئت للترويح عن  
نفسك , ستبدأين بالعمل يوم الاثنين".  
راحت تامي تتنزه من جهة المزرعة , وتتساءل  
كم من الهكتارات تبلغ مساحتها , أبتعدت  
عن المباني ووقع نظرها على حقول القمح

والشعير , كانت تتمتع بأريج الهواء الخفيف  
وتترك لنظرها حرية الأسترسال الى ما وراء  
المراعي , لفت نظرها نقاط بيضاء ووردية ,  
أنها المراعي , وقفت مفتونة أمام هذا المنظر  
الخلاب .

لدى عودتها في المساء , طلبت منها بولا  
البدء بالأستعداد للحفلة الراقصة , أرتدت  
تامي فستانا خاصا بالسهرات ثم جلست  
أمام مرآة منضدة الزينة وألقت نظرة على

شعرها تتساءل كيف ستسرحه , بدأت ترفعه

الى الورااء عندما دخلت بولا .

" تامي! أجمل بكثير لو تركت شعرك ينسدل

على كتفيك , لماذا ترفعيه الى الورااء؟".

سحبت الدبابيس وتركته يتساقط على كتفيها

, وقالت:

" صحيح, معك حق , هكذا أجمل".

ثم ألقت نظرة الى فستان بولا الأزرق الفاتح

المطرز بالأبيض , لكن بولا أحمرت خجلا

عندما مدحتها تامي , فردت عليها بولا وهي  
تنظر الى فستان تامي البرتقالي والحريري:  
" وأنت أيضا , فستانك أنيق وناعم".  
وأضافت:  
" يجب أن ترتدي بأستمرار ثيابا في هذا  
اللون , أنه يناسبك تماما".  
أصدقاء بولا جاؤوا الساعة الثامنة ليصطحبوا  
الفتاتين الى السهرة , لم يكن المكان يبعد  
سوى مسافة عشرين دقيقة , كانت القاعة  
مليئة بالناس عندما وصلتا.

وكانت تامي تعتقد بأن الحفلة ستكون سهرة فولكلورية , وفوجئت عندما أكتشفت وجود أوركسترا , كما لمحت بين الحضور جيري الذي أبتسم لها , فشعرت بالأرتياح لأنه في أمكانها أن تعتمد على رجل يراقصها , في الظاهر هذه الحفلة تشبه الحفلات التي تقام في أنكلترا , غير أن الرجال هنا يشغلون زاوية في القاعة , وهم ممشوقو القامات , أصدقاء للشمس التي لوحت أجسامهم.

كانت تتأملهم ضائعة كما هي عادتھا , عندما  
لمحت وجه ريك هاتون , كان لونه الأشقر  
يميزه عن الآخرين , وكانت تحي به شلة  
صغيرة من الرجال يصغون اليه في أمعان  
وأهتمام.

بدأت الأوركسترا تعزف , لكن حلبة الرقص  
ظلت فارغة برغم حماسة البعض وأستعدادهم  
للرقص .

نظرت تامي الى بولا مستفسرة , فشرحت لها  
ائلة:

"ريك هو الذي يفتح الرقص دائما , أنها  
قضية لياقة , أذ أنه يملك المنطقة كلها  
تقريبا".

دهشت بولا وأتسعت عيناها عندما رأت  
ريك هاتون يتقدم نحوهما , ورفعت تامي  
ذقنها ونظرت اليه , لكن ذلك لم يؤثر فيه ,  
أذ ظل يتقدم , أعتقدت بأنه سيدعو بولا الى  
الرقص , تفرست فيه بنظرة مريبة عندما  
توقف أمامها وقال:  
" آنسة دانتون".

حاولت ايجاد عذر لكنه أخذها من يدها  
ليرغمها على الوقوف , ثم جذبها بقوة وأتجه  
بها الى حلبة الرقص.

همس في أذنها قائلاً:

" أظن بأن لا خيار لديك".

ذهلت تامي وهو يراقصها , محاصراً بذراعه  
خصرها , لم يتفوه بكلمة , وما أن أنتهت  
الرقصة حتى أعادها الى حيث كانت جالسة  
ثم توجه الى مكانه.

نظرت اليه بولا مبهورة ثم قالت لتامي:

" كان تأثيرك عليه كبيرا , سبق أن قلت لك ذلك , هل تذكرين؟".

سألها تامي بحيرة :

" لماذا أختارني أنا بالذات لأرقص معه؟".  
فكرت بولا مليا كي تجد تفسيراً لما حدث ثم  
قالت:

" قد يكون أراد أن يبرهن لجيري أن لا حظ له معك الليلة , لكن الغريب في الأمر أن ريك أعادك الى هنا , فقد اعتاد أن يصطحب

شريكته الى ما نسميه نحن مائدة الشرف

المخصصة فقط لوجهاء البلدة".

قالت تامي:

" أود أن أشكره لأنه لم يأخذني الى هناك ,

ماذا تقصدين بقولك أنه أراد أن يبرهن لجيري

أنه لن يرقص معي؟".

" عندما يختار ريك فتاة للرقصة الأولى , فإنه

يكون قد أختار شريكته للسهرة كلها".

" أنا لست شريكته ولا أرغب في ذلك".

" سترقصين الليلة مع ريك فقط ولا يمكن

لجيري أن يعترض".

عندما أستأنفت الأوركسترا العزف , راحت  
تامي تفتش عن غرفة الثياب , فأذا عاد ريك  
ليدوها من جديد الى الرقص , فأنها ستتوجه  
الى غرفة الثياب , ولكن لماذا القلق , فقد  
شاهدته يراقص فتاة أخرى.  
صرخت بولا في أستغراب:  
" هكذا أذن!".

توقعت تامي أن تشرح لها بولا الأمر:

" لم يتصرف على هذا النحو أبدا , أنه ولا

شك غاضب".

" تقصدين أنه أهانني".

" لا بأس يا تامي , قليلون هم الذين

سيعرفون ماذا حدث".

أَلقت تامي نظرة حولها وفوجئت بعيون  
المدعويين المملوءة دهشة , أنها ردة فعل ريك  
أمام برودة أعصابها عندما قدّم لها اعتذاره ,  
ماذا كان ينتظر منها؟ أن ترقع وتشكره؟ لو  
أنه اعتذر عما حصل بصدق لأرتضت ذلك  
بطيبة خاطر , لكنه صدمها بعجرفته.  
زمت شفيتها وهي تقول في نفسها أنه بدلا  
من أن يعتذر أهانها أمام وجهاء البلدة كلهم.  
" بولا , هل يتولى أحد أصدقائك إيصالني الى  
المنزل؟".

" هذا مستحيل , فقد يعود ريك اليك ".  
" آه , لا ! أنه يتصرف هكذا عن سابق تصور  
وتصميم , وأنا أرفض أن أبقى هنا أنتظر  
أهانة أخرى ".

قالت بولا في توسل:

" لا يمكنني أن أطلب من أحد ايصالك الى  
المنزل , قبل أن تنتهي الحفلة ".  
شاب من المدعوين دعا بولا الى الرقص ,  
وبقيت تامي وحدها , ضائعة تماما , وبعد

دقائق وافاها جيري والغضب ظاهر في نظراته

وهي تدرك السبب.

قال في همس:

" أعتقد بأنه رجل مدلل."

" هل يمكنك أن توصلني الى المنزل؟"

" طبعاً, أرجو أن تنتظريني قليلاً."

عندما عادت بولا أخبرتها تامي بما جرى بينها

وبين جيري , فبدأ على بولا الأزعاج :

" هذا قد يؤدي الى معركة بين جيري وريك."

" لماذا تعقدين الأمور؟ نال ريك ما يريد ولم

أعد أعني له شيئاً".

لكنها كانت على خطأ , فما أن وصلت مع

جيري الى الباب حتى كان ريك يسد عليها

الطريق:

" هل تذهبين يا آنسة دانتون؟".

" نعم, فقد تطف جيري وتطوع لأيصالي ,

أنني أشكو من صداع".

ألقت ريك الى جيري وقال له بهدوء:

" أعتقد بأن هذا الأمر يخصني".

قالت تامي وهي لا تدرك كعادتها ماذا يجري:  
" لماذا كل هذا الضجيج؟ كل ما أريده هو أن  
أذهب من هنا".

تناول ريك يدها وقال:

" سأعيدك الى البيت ما دمت تصرين".

ألقت تامي نظرة خاطفة الى ريك وهما

يبتعدان عن المدينة , لم يتفوه بكلمة واحدة ,

كان يحدق في الطريق بكل أنتباه , أقتربت

السيارة من المنزل , وبعدها توقفت حاولت

تامي النزول , لكن الباب كان مقفلا ,

وبعدوء مد ريك يده ليفتحه , فقالت تامي في

صوت بارد:

" شكرا يا سيد هاتون , لا داعي لأن

توصلني أبعد من هذا".

صعدت السلام راکضة , وبسرعة فائقة لحق

بها ووصل الى الباب قبلها , رفعت عينيها

نحوه وقالت في أنزعاج وتوتر:

" ماذا تريد بعد؟".

" هل يحق لي أن أتقدم بطلب آخر؟".

أنتفضت , من السهل معرفة ماذا يريد , لكن  
لماذا يحاول أن يزعجها الى هذا الحد ؟ فجأة  
خيّل اليها أن الرجل المائل أمامها ضخم  
وهائل , وللمرة الأولى في حياتها شعرت بأنها  
فقدت كل وسائل الدفاع.

قالت بعصبية , وهي تحاول أن تستعيد  
وعيها:

" ماذا لو تجاهلت طلبك؟".

" لكن ذلك يجب أن يتم نتيجة لكل ما

حدث في الحفلة".

أغمضت عينيها وقالت:

" خذ ما تريد بسرعة وأرحل".

أنفجر ضاحكا , ثم جذبها نحوه بقوة وراح يعانقها , ولم تدرك أن الرجل يكتشف فيها ربما حياته وأنه يحاول أن يجعلها تكتشف أنها شيء آخر , قال بنبرة غاضبة:

" أتوقع منك في المستقبل الكثير من الأحرار , ليس من امرأة تجرأت وأدارت لي ظهرها , هنا أرضي وأملاكي , فإذا أرد الحرب فأنا مستعد , وأؤكد لك بأنك ستستسلمين

بسرعة , أحب أن أتصرف كما أريد  
، وستلاحظين ذلك يوماً , والآن , أذهبي  
وأبكي على وسادتك ."

فتح الباب ودفع تامي الى الداخل في قسوة  
لا تغتفر .

كانت تأمل ألا يأتي السيد هامتون ويسألها  
لماذا عادت مبكرة , توجهت الى غرفتها  
وسقطت في السرير مسمرة العينين , لم يسبق  
لها أن شعرت بمثل هذه الصدمة , ماذا فعل  
بها؟ نعم , لقد عانقها... لكن شيئاً آخر

حدث , شيئاً لم يستطع عقلها أن يفهمه ,  
شيئاً هو أهم من كل شيء , ليس هو الحب  
ولا الشهوة ولا الرغبة , كأنه ذلك الحلم  
المستحيل ."

كانت قد نامت عندما عادت بولا , فلم  
تستطع أن تعرف كيف أنتهت تلك السهرة .

### 3- وظيفة مؤقتة

بدأت تامي العمل بانتظام , بعدما شرح لها السيد هامتون كل التفاصيل المتعلقة بالعمل . رفعت حاجبها عندما أطلعها على مساحة المزرعة , مئتان وخمسون هكتارا , بالنسبة اليها المزرعة شاسعة , لكن السيد هامتون قال لها أن هذه المساحة صغيرة جدا بالنسبة الى المساحات في أستراليا .

وجدت العمل مثيرا ومسليا , وتبين لها أنها  
لن تكون طيلة النهار أسيرة المكتب , أن  
قسما من مهمتها ينحصر بزيارة معمل  
الأجبان لتسجيل المحاصيل اليومية , وهناك  
تعرفت الى فريدي زوج أدمي , أنه ألماني ,  
قصير القامة , أنيق , عيناه تفيضان فرحا ,  
هاجر الى أستراليا من أجل شراء قطعة أرض  
يستثمرها لزراعة الكرمة , لكن الأسعار  
كانت مرتفعة وهو لم يملك المال الكافي , ولا

يزال يأمل في توفير المبلغ المطلوب ليحقق

حلمه.

عادت تامي الى المنزل ودارت حول المزرعة  
حيث لمحت سيارة كبيرة أمام الباب , قطبت  
حاجبيها , وما أن أقتربت حتى أدركت أنها  
سيارة جاكوار , فتقلصت كليا , لا شك أنها  
سيارة ريك هاتون , مرت من أيام السيارة ,  
وفي ذاكرتها الحفلة الراقصة وطريق العودة ,  
وعندما دخلت الى المنزل سمعت أصواتا آتي  
من المكتب , فتوقفت لحظة ثم قررت ألا

تظهر قبل أن يكون ريك قد أنهى حديثه مع  
السيد هامتون.

أقلت نظرت أدمى تصنع عجينة البريوش ,  
فسألته اة سريعة الى ساعتها , أنه موعد  
تناول القهوة , فتوجهت الى المطبخ , حيث  
كانت أدمى تصنع عجينة ( البريوش ) ,  
فسألته تامي , مسرورة لأنها وجدت حجة  
لعدم الذهاب الى المكتب:  
" هل يمكنني أن أعد القهوة بنفسى "

" أن السيد هاتون هنا , وأرجو أن تحسبي

حسابه ما دمت تعدين القهوة".

" سأفعل".

بدأت تامي تعد القهوة ببطء , لعل ريك

هاتون يكون قد رحل , لكنها سمعت صوته

بينما كانت تفتح باب المكتب:

" شكرا يا تامي".

سكبت القهوة من دون أن تشعر بأي اهتمام

من جانب هذا الرجل , مما أسعدها , قدمت

الى السيد هامتون فنجانہ , ووضعت فنجان  
ريك على الطاولة , ثم أبتعدت , لكن السيد  
هامتون ناداها وهو يقول , مشيرا بيده نحو  
المكتب , طالبا اليها أن تقوم بعمل جديد  
لريك فلمعت عيناها : لمن هي تعمل  
بالضبط؟ وأنتبه ريك هاتون الى ردة فعلها  
وقال:

" المحاسب الذي يعمل لديّ مريض "

عضت على شفتها , في كل حال الغلطة

ليست غلطة السيد هامتون , قالت:

" حسنا , متى تعتقد أنك ستحتاج اليّ؟".  
بقي ريك لحظة صامتا قبل أن يرد عليها في  
نبرة بدت وكأنها مليئة بالتهديد:  
" هل أزعجك اذا طلبت أن تكوني جاهزة  
بعد أربع ساعات؟".  
قال السيد هامتون مستغربا:  
" ما هذا يا ريك , هناك على الأقل خمسون  
لائحة , ألا يمكن أن تنتظر حتى صباح  
الغد؟".

ومن دون أن يعير أنتباها لملاحظة السيد  
هامتون , ظلّ ريك يراقب تامي بحدة ثم قال:  
" سبق أن قلت لي أنك تملكين مؤهلات  
واسعة في مجال السكرتاريا , أليس كذلك؟  
وأعتقد أنك تضربين على الآلة الكاتبة  
بسرعة, المحاسب الذي يعمل لدي يستعمل  
أصبعين فقط, وفي أستطاعته أن ينهي هذا  
العمل في ساعة ونصف".  
حاولت أن تحافظ على هدوئها وأجابت:

" نعم , يمكنني استخدام جميع أصابعي  
للضرب على الآلة الكاتبة , هكذا تعلمت ,  
غير أنه ليس لدي أية فكرة عن العمل الذي  
تطلبه مني , لذلك لا أعرف م من الوقت  
سيتطلب مني ذلك".

صرخ السيد هامتون:

" هذا صحيح يا ريك , أن جاك تينغنستون  
محاسب يعرف عمله تماما وكذلك الأسماء".  
وألقت نحو تامي وقال:

"العمل هو كناية عن جز صوف الماشية ,  
ولكل عامل جدول , وعليك فقط أن  
تسجلي اسمه , وعدد الحرف التي جزّ  
صوفها ومدة العمل".

تناول اللائحة عن المكتب وسلمها أياها ,

قائلا:

"كل المعلومات مدونة هنا".

قرأت تامي اللائحة وقالت بدون أن تنظر

اليه:

" يمكنني أن أنفذ هذا العمل في أربع ساعات  
يا سيد هاتون".

تذرّعت أنها نسيت فنجان قهوتها في المطبخ ،  
فخرجت من المكتب وهي ترتجف غضبا.  
وصل داني في الرابعة تماما ليأخذ اللوائح التي  
أعدتها تامي ، كان يبدو عليه المرح لأنه متفق  
تماما مع رب عمله ، لقد قال لها ذات يوم:  
" أن ريك رجل عظيم".

لم تشاهد تامي ريك هاتون خلال الأسبوع  
كله ، لكنها لم تكن قادرة على أن تنسى

وجوده , فقد كلفها أعداد الكثير من  
الأعمال بدون أن تنسى ذكر الوقت الذي  
ترى أنها قادرة على أنجازه.  
ومع مرور الأيام , بدأت تعرف أمورا كثيرة  
عن أعمال ريك هاتون , أنه يهتم بتربية  
الماشية , وكانت ترهق نفسها لتنجز العمل في  
أسرع وقت , لا لأرضائه , إنما لأرضاء  
كبريائها , غير أنها لا تستطيع تفادي  
الأخطاء دائما.

ومرة لم تتمكن من قراءة خط المحاسب ,  
وكان السيد هامتون غائبا , فلم يكن أمامها  
الا أن تقرأ بين السطور , فهي لا تحب أن  
ترتكب أي خطأ , رغم أن هذا الأمر لن  
يزعج ريك هاتون الذي يصحح الأخطاء  
بنفسه , وصل داني في الصباح مع مغلف في  
داخلة رسالة صغيرة , أحمر وجهها وهي تقرأ:  
في المكتب دليل سنوي , يمكنك استخدامه  
في الحالات الصعبة.

خلال الأوقات الصعبة , كتن جيري يوفر لها  
التشجيع والتسلية والأهتمام , كان يأتي  
لرؤيتها بين الفينة والأخرى , ولم يكن يتكلم  
كثيرا , لكنها كانت معجبة بأهتمامه المتفاني  
بها وبحرصه على أن يسعدها وعلى أن يجعلها  
تضع الأمور في نصابها الصحيح .  
عادت بولا الى المنزل لقضاء عطلة نهاية  
الأسبوع , تحدثت فقط عن حفلة الغداء في

الهواء الطلق التي ستقام في مزرعة الصخرة ,  
أي مزرعة ريك هاتون , يوم الأحد المقبل :  
" في الواقع سيكون الغداء مختصرا على شواء  
اللحوم في الهواء الطلق , المدينة كلها مدعوة  
, هذه هي عادة ريك".

لم تقل تامي شيئا , أنها تعرف من سيكون  
منهمكا جدا في العطلة الأسبوعية.

صباح السبت عادت بولا تتحدث عن الحفلة

الراقصة , وسألتها:

" هل ستأتين معنا؟".

أجابت تامي بسرعة:

" لا , شكرا , لدي رسائل عديدة ,

سأستفيد من هذه العطلة لأكتبها".

تنهدت بولا وقالت:

" مسكين جيري , أنه يضحى بلا جدوى ."

" أن جيري المسكين لم يجرؤ على أن يرمقني

بنظرة عابرة في الحفلة الماضية".

" أنك تعتقدين بأن ريك صدمك , لكن مثل

هذه الأمور لا تدوم طويلا , أراهن على أنه

نسي كل شيء , ينبغي أن تتحلي بالروح

الرياضية , ثم أن الناس سيعتبرون غيابك

نوعا من الهرب".

" دعيهم يفكرون كما يشاؤون , لن أذهب

الى الغداء ولن أتخلى عن قراري".

أمضت تامي الوقت في كتابة الرسائل , أنها لم

تكذب على بولا , فقد تأخرت بالفعل في

أنجاز الرسائل , لأن عملها خلال الأسبوع

يأخذ معظم وقتها , وعندما يهبط الليل تفضل

النوم باكرا , وتساءلت ما إذا كان من الواجب

أن تذكر عوانها الحالي في رسالتها الى جوناثان

, لكنها قررت عدم ذكر العنوان لأنها لا  
تعرف ماذا يمكن أن يخطر في باله , فهو على  
أستعداد للمجيء كي يراها من دون أن يفكر  
في الأمر مليا.

كانت قد أطفأت النور وأستعدت للنوم ,  
عندما عادت بولا من السهرة , وتوجهت نحو  
غرفة تامي التي أنتفضت عندما سمعت  
خطواتها تقترب من السرير , وقالت وهي  
تثائب:

" ألا يمكن أن تنتظري حتى الصباح لتخبريني

بما حصل؟".

" لقد جرحت شعور ريك مرة أخرى , لأنك

لم تحضري السهرة , الجميع سألوا عنك

وأنتابهم القلق".

" لماذا تضخمون الأمور ؟ عندما لا أشعر

برغبة في الرقص , لا أرقص , هذا كل ما في

الأمر , الآن أرجوك أن تدعيني أنام , وغدا

تخبريني كل شيء".

" أردت فقط أن أحذرك , سألني ريك أين أنت , كما لاحظ غياب جيري , وهذا لم يعجبه , فقد غادر الحفلة باكرا وهو غاضب".

أكتفت تامي بالأبتسام وتقوقت في سريرها , كانت غارقة في سبات عميق عندما تركت بولا الغرفة.

في صباح اليوم التالي , وعندما كان الجميع يتناولون فطور الصباح , أستمعت تامي الى موعظة طويلة من بولا , السيد هامتون كان

يستمتع مبتسما , أما جيري فكان مقطب

الجبين وقال معبرا عن سخطه:

" لا أدري لماذا يدور كل هذا اللغط, لنفترض

أن تامي مرضت ولم تتمكن من الذهاب".

تدخل السيد هامتون في الحديث قائلاً:

" دعيني يا تامي أشرح لك الموضوع , الأمر

يتعلق بحياتنا الاجتماعية , ريك يصر على أن

الجميع هنا يشكلون عائلة واحدة وسعيدة ,

منذ زمن ووالده يقوم بتنظيم مثل هذه

الحفلات , وقد صمم ريك على الاحتفاظ

بهذا التقليد , والشيء نفسه سينطبق غدا في  
حفلة الغداء . , وأذا تغيب أحد بلا عذر ,  
سيعتبر ذلك أهانة , فلا سبب للتوتر  
والأضطراب , أنني أعتقد أنه بعدما يفكر في  
الأمر سيدرك أنه لا يجوز له محاسبتك على  
أمور تجهلونها .

كانت تامي تتناول فنجان قهوتها في هدوء ,  
وعندما تكلم السيد هامتون عن العائلة  
الواحدة والسعيدة , أستغربت الأمر بعض  
الشيء وقطبت حاجبها , صحيح أنها تجهل

عادات أستراليا وتقاليدها , لكن هل من  
الممكن أن يحل السلام بينها وبين ريك  
هاتون؟ ستشعر بجرح في كبريائها , لكن  
يمكنها أن تحاول , أنه يريد أن تظهر له  
الأحترام , فهل هذا ما يجعله متوترا ؟  
تنفست الصعداء ثم وضعت فنجان قهوتها  
على الطاولة , لن يكون ذلك سهلا .  
عليها أن تتعلم كيف تضبط أنفعالها ,  
رفعت عينيها وفوجئت بنظرات جيري  
تراقبها , فأبتسمت وقالت :

" لماذا لم تذهب الى الحفلة الراقصة؟ أعتقد

أن لديك عذرا ."

" لا , أبدا , لم يكن هناك عذر ."

أحمرت وجنتاها وقالت بنبرة خفيفة:

" ما دمنا متورطين فأني أقترح أن نجابه معا

قرار الأعدام , فهل تساعدني؟ ."

" من دون شك يا تامي , أن هذا يسعدني ."

في الثالثة ذهب السيد هامتون , ترافقه بولا

وتامي وجيري , الى مزرعة الصخرة , أرتدت

بولا فستانا من الكتان الأبيض , وأرتدت

تامي فستانا أخضر .

في الحديقة , بين المدعوين , بقي جيري قرب

تامي تنفيذا للمخطط الذي أتفقا عليه , ولما

شاهدت تامي شبح ريك يقترب منها ,

ضغطت على يد جيري وهمست:

" لقد حان الوقت ."

أبتسم جيري وقال:

" تشجعي! "

كان ريك هاتون يرتدي قميصا بنية وسروالا  
غامقا , بدا لها وكأنه تغير , كانت عينا ريك  
تحققان في يد تامي الضاغطة على يد جيري ,  
فأقرب ريك منهما وقال في لهجة ساخرة:  
"تبدين في صحة جيدة, هذا لطف منك  
لأنك جئت".

أجابت في لهجة حادة , وقد نسيت أنها  
قررت أن تحقق السلام بينها وبينه:  
" لقد أصررنا على المجيء , أليس كذلك يا  
جيري؟".

أجاب جيري وهو يتسم:

" بكل تأكيد".

تطلع ريك الى جيري وقال:

" الرجال في حاجة الى مساعدة لنقل البراميل

من المدينة , فما رأيك يا جيري؟".

صمت جيري لحظة ثم أجاب:

" كما تريد".

ثم ألتفت الى تامي وقال:

" هل في أمكانك أن تحافظي على حصتي من  
الطعام, يا حبيبي؟ أني أفضل فخذ  
الدجاج".

قال ريك لتامي:

" لديّ شيء , أريد أن أطلبه منك".

تناول ذراعها بقسوة وجذبها نحو الجمع ,  
حاولت التخلص منه لكنه كان يضغط عليها  
بقوة وهو يقول:

" أمامك الوقت كله لتشاهدي حبيبيك , أما  
الآن فلديّ عمل لك".

دخلا المنزل بعدما ترددت تامي , لكنه

حدجها بنظرة قاسية وقال:

" لا تتخيلي أفكارا سوداء , كل ما أريده

منك هو العمل , عندما قلت لك أنني لا

أحب الفتيات النحيلات , كنت أعني ما

أقول , فما عليك الآ الأسترخاء والأطمئنان

والأنصياع لما سأطلبه منك".

تنفست تامي في عمق , كان يتكلم بصدق  
وحرارة الى درجة جعلتها تشعر بالخجل من  
نفسها.

أدخلها ريك الى غرفة تطل على مؤخرة  
المنزل , قرب أحد الجدران , مكتب عليه  
آلة كاتبة , أخذها ريك وألقاها بعنف على  
الكرسي الموجود في مواجهة الطاولة وقال:  
" عليّ أن أرد على بعض الرسائل , المحاسب  
لا يزال مريضا , وأذا كنت تستطيعين أن

تجاهلي حبيك ساعة أو ساعتين ،

فسيكون في أمكاني أن أرسلها غدا

هل هذا ممكن؟"

" هل سعت للحصول على التوقيع المطلوب

في العقد الأزمي؟".

" أي عقد؟".

" عندما يعمل المرء عند رب عمل آخر ،

عليه أن يذكر ذلك في العقد ، أن السيد

هامتون ليس هنا ليقرر ما إذا كنت سأعمل

عندك أم لا , لا أستطيع مباشرة العمل قبل  
أن أرى توقيعه وأنال موافقته على ذلك".  
أبتسم ساخرا وقال:  
" أنا رئيسه , هل تجهلين ذلك؟ أن مزرعة  
الحجر هي ملكي , والسيد هامتون يعمل  
عندي , والآن أبدأي العمل".  
وقبل أن يخرج من المكتب قال:  
" إذا كنت في حاجة الى أي شيء , فأرجو  
أن تناديني".

أنصبَّ غضب تامي على الآلة الكاتبة , فقد  
كانت تضرب في قوة , الى درخة أن  
النسخات الكربونية كانت واضحة كالأصلية.  
عاد ريك في الوقت الذي كانت تنهي الرسالة  
الأخيرة وقال:  
" هل أنتهيت؟".  
هزت رأسها ايجابا ثم سألته في لهجة جافة:  
" هل بإمكانني الذهاب الآن؟".  
رمقها بنظرة ساخرة وقال:

" لا تخافي , حبيبك لن ينصرف , أريد أن ألقى نظرة الى عملك , فلا أكن أنك ستكونين مسرورة إذا أعدتلك الى هنا , حين أكتشف خطأ ما , أليس كذلك؟".

أطلقت زفرة عميقة ونظرت اليه وهو يقرأ بأهتمام كل رسالة , وضع الرسائل في الدرج وقال:

العمل جيد".

توجهت تامي نحو الباب فأمرها قائلاً:

" أجلسي , تمهلي , كوني صبورة".

هزت رأسها وأنتظرت مستسامة , أما هو  
فقد جلس وراء مكتبه وأشار الى الكرسي  
المواجه له , فتقدمت في خطى بطيئة  
وجلست .

قال ريك:

"لماذا تخلفت عن السهرة أمس؟".

" ألم تقل لك بولا السبب؟ كان عليّ أن

أكتب بعض الرسائل ."

" أنت هنا منذ أسبوع فقط , ألم يكن في

وسعك أن تكتبي رسائلك في وقت آخر؟ أم

أن السبب هو جيري الذي يشغل كل وقتك؟".

أجابت بعنف:

" لا , وحتى إذا كان جيري هو السبب , فهذا لا يعنيك".

شدّ على معصميه وقال:

" أليست ذاكرتك قوية ؟ أظن أنني كلمتك بوضوح...".

أحمرت وجنتاها , لأنها عرفت ماذا يقصد.  
أضاف بقليل من الرقة:

" يجب أن أكرر ما قلت , هنا كل شيء  
ملكي , وجيري هو تحت حمايتي , فقد عهد  
به والده اليّ لأعلمه تربية المواشي , إذا كان  
لديك أي أمل من هذا الجانب فمن الأفضل  
عدم التفكير به , أن عائلته هي من أقدم  
عائلات كوينلاندرز وهم أشخاص محترمون ,  
لا أظن أنهم يوافقون على أن يتزوج ابنهم من  
سكرتيرة مجهولة".

نهضت على مهل , فلم تعد قادرة على تحمل  
المزيد , وقالت:

" هل أنهيت حديثك؟ لقد فهمت جيدا ما

تقصد , شكرا".

توجهت نحو الباب ومن دون توقف خرجت

من المنزل.

أحرقتم الدموع عينيها , يا له من رجل وقح

, أنه يكرهها ويحاول تعذيبها , ماذا فعلت

كي تستحق هذه المعاملة؟ شعرت فجأة بأن

يدا تمسك بذراعيها , فأذا بها يد ريك اذي

قال:

" حقيبة يدك , يا آنسة دانتون".

أجابت من دون أن تنظر اليه :

" شكرا".

وافافها جيري بعد قليل وهي تجلس تحت  
جذع شجرة بعيدة عن الآخرين , ولاحظ

شحوب وجهها , فسألها في قلق:

" هل أنت في حالة جيدة؟".

تمكنت من الأبتسام وقالت:

" أنه الطقس الحار الذي لم أعوده بعد".

" سوف تعتادين على الحر بسرعة تعالي

وأجلسي في الظل".

وبعد أن أجلسها في مكان لا تخترقه أشعة  
الشمس, أحضر لها طعاما , وخیل لتامي أن  
الطعام سيخنقها , لكنها حاولت جاهدة ألا  
ترفض , وهنا سمعت صوتا أمرا يقول:  
" جيري, أرجو مساعدتك , أنا في حاجة  
إليك".

## 4- الى مزرعة الصخرة

أتصلت تامي هاتفيا بمكتب التوظيفات , نهار  
الأثنين صباحا , فقد كلفها السيد هامتون  
تنفيذ بعض الأعمال ثم تركها ليقوم بجولته  
العادية.

أصغى السيد سلبي مدير مكتب التوظيفات  
, لكل ما قالته تامي في تهذيب:

" أني آسفة , إذا كنت أسبب لك المشاكل  
, لكنني لم أكن في حالة جيدة خلال الأيام

الماضية , ربما هذا بسبب شدة الحرارة , هل  
من الممكن أن تحل ميري جونسون مكاني؟  
آسفة لأنني سأضطر الى ترك السيد هامتون ,  
فليس عندي شيء أتدمر منه".

لم تعد تعرف ما تضيفه , لكن جواب السيد  
سلي أراحها .

"عظيم , ميري أنهت عملها وهي تبحث عن  
عمل جديد , ولم تكن تجد شيئاً قريباً من  
مكان سكنها , ستعجبها الفكرة من دون  
شك".

تنهدت تامي في أرتياح وسألته:

"ومتى يمكنها أن تحل مكاني؟".

"أوه... دقيقة... اليوم نهار الاثنين... لنقل

أنها ستكون على استعداد لتحل مكانك يوم

الأربعاء , هل هذا يوافقك؟".

" نعم , شكرا جزيلًا , يا سيد سلبي".

" لا تنسي تأمين توقيع على العقد من أجل

تأكيد اليوم الذي تتركين فيه".

وضعت سماعة الهاتف وفجأة شعرت بالتوتر ,

العقد تذكرت أن السيد هامتون وضع

توقيعه للأسبوع الأول فقط , ويمكنه أذن أن  
يوقع عقد الصرف , فأحست بكآبة عندما  
فكرت بأن لا مفر من أعلامه بالأمر .  
ولما عاد السيد هامتون من جولته العادية  
سألها في لهجة بشوشة كيف تدبلات أمورها ,  
وأبلغها أرتياحه الشديد لأنه لم يعد يهتم بأمور  
المكتب تاركا لها كالمسؤولية , إنما هذا  
التصريح لا يسهل خطة تامي لترك العمل .  
نظرت اليه وتنفست العداة وقالت :  
" يا سيد هامتون ... " .

لم تستطع التطلع اليه , فجأة جاہت

الصعوبات وقالت:

" لقد وجدت من يحل مكاني".

أنتفض وراح يحدق فيها بأستغراب:

" لكن , كنت أعتقد أنك مسرورة من

عملك هنا , كنت آمل أن تبقي , ما الذي

حدث؟".

أبتسمت له بلطف:

" في ما يتعلق بك يا سيد هامتون , كل شيء  
على ما يرام , أرجوك أن تصدقني أنني سعيدة  
أن أبقى هنا , لكن فيما يتعلق ب...".  
أختفى صوتها , حدق فيها بنظرة ثابتة ثم  
أنتقل الى قرب النافذة , وسألها فجأة :  
" ريك هو السبب , أليس كذلك؟".

هزت رأسها وقالت:

" نعم".

" هكذا أذن".

قال وهو يطلق زفرة عميقة:

"كنت أشك في الأمر , عاملك بعنف ,

أليس كذلك؟ يا له من أبله!" .

لم تقل شيئاً , وضع يده على كتفها وقال:

"لاحظنا ما يجري , وليس في وسعنا أن نفعل

شيئاً , أنه السيد وصاحب الكلمة الأولى ,

لا تضطربي بسبب ذلك , كنت آمل أن

تتحسن الأمور ... لا شك أنه وبخك وجرح

شعورك يوم أمس , أليس كذلك؟" .

ظلت صامتة ونظرتها حزينة , هز رأسه وقال:

"توقعت ذلك" .

جلس قريبا وتابع:

" لا بد أنك سمعت عن السيدة هاتون , على ما أظن".

" نعم , لقد هجرت والده , أليس كذلك؟".  
أجابها فجأة وهو ينظر اليها :

" نعم , أنها أنكليزية أيضا , لقد عملت عند والدها في الماضي وأتذكرها جيدا , أنت تشبهينها كثيرا , كانت سمراء وقصيرة القامة , عيناها بنيتان , لكن الشبه بينكما موجود ولا شك أن ريك لاحظ ذلك".

لم تعلق تامي على كلامه , ظلت صامته  
وعيناها تحديقان في المكتب , أخيرا بدأت  
تستوضح الأمور.

" كم كان عمر ريك عندما رحلت والدته؟".  
" 14 سنة , وقد تألم كثيرا لفقدائها , ولما كان  
والده يعاني من جراء ذلك , حاولت العودة ,  
لكن كبرياء جاك هاتون كانت حاجزا , لا  
يخترقه أحد".

فكرت لحظة في هذه القصة , ثم أبتسمت  
وقالت:

" شكر لأنك أخبرتني كل هذه التفاصيل ,  
وأني أفهم الآن جيدا , وأنت تعرف أذن  
لماذا أريد أن أترك العمل , أليس كذلك؟".  
تنهد وهز رأسه قبل أن يصرخ فجأة:  
" يا له من أبل! هذا مناف للعقل , كيف  
يتهجم على فتاة لطيفة ورقيقة مثلك , أن  
أي أنسان يمكنه أن يلاحظ أنك لست مثل  
والدته!".

لم يكن في وسع تامي أن تعلق بشيء , أذ  
ماذا يمكن أن تقول في مثل هذه الظروف؟.

" أيمكنك أن توقع على عقد الصرف , سوف

أرحل يوم الأربعاء ."

" هكذا أذن , أنت في عجلة".

" الفتاة التي ستحل مكاني من دون عمل في

الوقت الحاضر ويسرها أن تبدأ العمل في

أسرع وقت ممكن , أنها من كوينلاندرز

وسيسعدها العمل هنا".

وأضطر السيد هامتون الى الموافقة وقالت

تامي:

" سيد هامتون , هل يمكنك أن تؤدي لي

خدمة بسيطة؟ أرجو ألا تخبر السيد هامتون

بالأمر الا بعد أن أكون قد غادرت المكان".

تردد قليلا ونظر اليها بحزن:

" ربما هكذا أفضل, كما تريد".

كانت تامي تشعر بأنها في حاجة الى البكاء ,  
ومع ذلك أبتسمت وشكرته.

وفي المساء , بينما كان الجميع يسهرون في  
الشرفة , تحدث جيري عن السهرة القادمة  
التي يجب على تامي أن تحضرها , فرمقت  
السيد هامتون بنظرة قلقة وأجابت:

" سنرى ذلك في حينه".

ظل السيد هامتون صامتا.

أطل فجر اليوم التالي صافيا من دون غيوم ,  
وفكرت تامي وهي تنظر الى النافذة بأن ذلك

نذير بيوم حار جدا , كانت تصغي الى  
الأصوات المألوفة الآتية من المطبخ وتسمع  
غناء أدمى وهي تعد فطور الصباح وشعرت  
بالدمع ينفر من عينيها وهي تسمع أصوات  
الحيوانات من بعيد.

أنها سعيدة هنا وستشتاق الى مزرعة ( الحجر )  
رغم أنها عاشت فيها فترة قصيرة , وتساءلت  
ما سوف يكون عملها الجديد وتمنت ألا  
تتعرض لمشاكل أخرى , وبينما هي ترتدي  
فستانها القطني , تذكرت أنه يومها الأخير ,

في صباح الغد سترحل , قررت أن تعد  
حقيبتها في المساء كي تكون حاضرة للرحيل  
في الغد.

ولما وافاها السيد هامتون الى مائدة الفطور ,  
كان حزينا , أما جيري فقد أنهى فطوره  
وذهب.

" اليوم هو يومك الأخير في المزرعة , وقد  
ترغبين القيام بنزهة في المنطقة , يمكنني  
أصطحبك إذا أردت...".

وضعت تامي فنجانها على الطاولة , أنه  
يحاول بلطفه أن يعوض ما قاسته من ريك  
هاتون , فأجابت بابتساک:  
" هذا لطف منك , لكن لا سبب لذلك ,  
سيكون ذلك غريبا في نظر الآخرين , لا أريد  
أن أرتكب أية غلطة في الوقت الحاضر."  
تمتم السيد هامتون مرة أخرى:  
" يا له من أبله! "

وصل ريك عند الظهر , سمعت تامي محرك  
سيارته وصعدت بسرعة الى غرفتها لتعد حقيبة

السفر , كانت ترتجف , يا لها من امرأة

جبانة!

سمعت طرقا على باب غرفتها , فأنتفضت  
وبخفة خبأت حقيبتها تحت السرير وسألت:

" من الطارق؟".

أرتاحت لدى سماعها صوت السيد هامتون

الذي قال:

" أرجوك أن تكلمي السيد هاتون".

شعرت بدوار وكادت تسقط , هل أطلعه

على ما تنوي فعله؟

أجابت:

" نعم".

مرت أمام المكتب وسمعت صوتا يناديها بلا

مبالاة:

" أدخلني يا آنسة دانتون , تحدث مع السيد

هامتون".

أرتجفت , يبدو أنها لن تتخلص منه.

نظر اليها بقسوة وأضاف:

" أنني في حاجة الى مساعدتك في مزرعة (

الصخرة) فلن يعود المحاسب الى العمل قبل

أسبوعين , وبعد أسبوع ساعقد سلسلة  
محاضرات وسيأتي لسماعها عدد كبير من  
المدعوين , ومعظمهم من أبرز الشخصيات ,  
ولذلك فأني في حاجة الى سكرتيرة , هذا  
يعني أن عليك أن تعيشي منذ الآن في  
مزرعة ( الصخرة ) , وسيأتي داني صباح غد  
ليصطحبك , كوني مستعدة في الساعة الحادية  
عشرة".

توجه نحو الباب في ما كان قلب تامي ينبض  
بسرعة هائلة , يا لحظها السيء.

قالت بصوت خفيض:

" هل من الممكن أن يأتي بعد الظهر".

ألفت إليها وحدث فيها تفصيلا ثم سأها

بجفاف:

" لماذا؟".

تنهدت عميقا ثم أجابت:

" لأن الفتاة التي ستحل مكاني لن تأتي الا

بعد الظهر".

تقدم ريك منها ووقف في مواجهتها وراح  
يتفحصها وهو ما يزال صامتا , ثم سأها  
بهدوء:

" من سيحل مكانك؟".

" أنها فتاة من كوينزلاند , وهي سكرتيرة

قديرة , بأستطاعتك أن ترسل داني

ليصطحبها بعض الظهر".

أختفى صوتها , أما ريك فظل يحدق فيها ثم

قال:

"متى أتخذت هذا القرار؟ ألا ينبغي أعلام رب العمل بذلك من قبيل اللياقة والأدب؟".

أحمرت وجنتها وقالت:

"لم أكن أنوي أن أغضبك ، بل كنت أعتقد

بأنك ستترتاح عندما أذهب ، ينتظرنى الآن

عمل آخر ، كل شيء مخطط مسبقا ، وأنى

متأكدة من أن الأنسة جونسون ستساعدك

في أعمالك أكثر منى بكثير".

تقدمت ومررت بقربه فأخذها بذراعها وأدارها

نحوه :

" لا أحب أن يهتم الآخرون بشؤني ,  
وخاصة إذا لم يكن لدي علم بذلك , يمكنك  
أن تخبري الآنسة جونسون أنني لست في  
حاجة الى خدماتها , أن لديّ سكرتيرة أكتفي  
بها وراضيا عن أعمالها , هل فهمت؟".  
توجه نحو الهاتف ورفع السماعة:  
" سأقوم بهذه المهمة بنفسني".  
انتظرت تامي بصمت , سمعته يطلب من  
الأستعلامات مكتب التوظيفات , كان ما

يزال ينظر اليها وهو في أنتظار المكاملة وفجأة

قال:

" أعدي حقيبتك وتعالى معى".

حدقت به بأستغراب , لا يمكنه أن يفعل

ذلك!

فصرخ بوجهها فى صوت ساخر:

" ماذا تنتظرين؟".

تباطأت وهى تعد حقيبتها , كانت تأمل من

السيد سلبى أن يشرح لريك أنها لا تستطيع

تحمل الطقس الحار وينصحها بالأتفاق مع

الآنسة جونسون , بقيت في غرفتها وهي

تأمل أن يعود ريك وحده الى مزرعة (

الصخرة).

وعندما سمعت طرقا على الباب أدركت أنها لم

تربح المعركة.

: ليس لديّ وقت أضيعه سدى , هل أنت

جاهزة؟".

وبينما كانت تامي تتوجه نحو سيارة ريك

, جاء السيد هامتون , كان يبدو قلقا لنتيجة

اللقاء بن ريك وتامي , وفهمت من تعبير

وجهه أنه غاضب على ريك الذي صعد الى  
السيارة , فأقتربت تامي منه ووضعت يدها  
على ذراعه , وقالت هامسة:  
" سأبقى هنا فقط أسبوعا أو أسبوعين , ثم  
أعود اليك".

ألقي اليها نظرة ثابتة وربت على ذراعها  
مؤاسيا , فعضت على شفيتها وصعدت الى  
السيارة.

## 5- لا خلاص

وفي الأيام اللاحقة كانت تامي منهمكة في أعمالها , فلم يتسنى لها الوقت للتفكير في وضعها الصعب , كان مكتبها يقع في نهاية المزرعة , بعيدا عن وسط المنزل , إذا كان ريك هاتون في حاجة الى خدماتها , فلا يطلب منها أي علاقة أخرى خارج العمل.

كانت غرفتها تقع قرب غرفة الوصيفة  
الأسكتلندية , التي كانت تتناول وجبات  
الطعام الثلاث معها , أنها امرأة قاسية أسمها  
السيدة موريس , لم تمل اليها تامي منذ المرة  
الأولى التي شاهدتها فيها , شعرها الرمادي  
مرفوع بكعكة , ووجهها القاسي ينم عن  
النفور , غير أن تامي لاحظت أن المظاهر  
الخارجية ربما تكون خادعة , وسرعان ما  
لقيت عندها الروح المرحة والآفاق الواسعة في  
التفكير مما جعلها تستلطفها .

لم تكن ترى ريك هاتون الا في ساعات العمل  
، لكنه كان دائما يشعرها بوجوده المتواصل ،  
أنه رب عمل دقيق متطلب ومبالغ في الدقة ،  
وذلك يجعلها تشعر بالقلق وبعض الأزعاج  
كلما أرتكبت غلطة بسيطة ، كما كانت  
تطلق زفرة أرتياح عندما يتركها بعدما يكون  
قد أعطاهم الأوامر كي تنفذها ، هكذا هي  
المرأة العاشقة للخضوع!

كان مكتب تامي صغيرا ومضيئا ، يحتوي  
على طاولة وكروسي ورفوف ، وذات صباح

أفاقت وراحت تعد الأيام المتبقية لها للأنتهاء  
من عملها في مزرعة ( الصخرة ) , بقي خمسة  
أيام , أن أملها الوحيد هو العودة في أقرب  
وقت ممكن الى العمل عند السيد هامتون في  
مزرعة الحجر .

وذات صباح كانت تنظر الى مفكرتها الصغيرة  
عندما دخل ريك هاتون الى المكتب , قطب  
حاجبيه وهو يراها مستغرقة في أفكارها ,  
رفعت تامي عينيها , وأخفت المفكرة .

لم يكن يبدو عليه أنه في عجلة ليتركها وحدها  
، وكالعادة لم يتصرف أتجاهها بلطف ورقة ،  
أنما كان شديد التوتر وسريع الأنفعال ،  
عرفت تامي أنه أستضاف مساء أمس امرأة  
شابة على العشاء ، ذلك ما أخبرتها به  
السيدة موريس ، ووصفتها لها بالتفصيل قائلة  
بالحرف الواحد:

" امرأة شقراء مكتنزة".

ثم هزت رأسها وهمست :

" أعتقد بأن الوقت حان ليستقر".

فسألتها تامي في لهجة ساخرة:

"أية امرأة تستطيع أن تستوعبه؟".

"على العكس تماما , أنه رجل غني ووسيم

وأنيق... وأعتقد أنه يتمتع أيضا بما يسمونه

في أيامنا ( الجاذبية الحسية)".

" يا سيدة موريس!".

أنفجرت الوصيفة في الضحك, وقالت:

" أنت محافظة أكثر مني!".

كانت تامي تنتظر بفارغ الصبر أن يترك ريك

المكتب , أنه يعرف رغبتها هذه وهو يفتعل

التأخير فقط من أجل أزعاجها , أنه يجد لذة  
في تعذيبها.

قال لها بلامبالاة:

" لماذا جئت الى هنا؟ لتجري حظك؟

لتجدي زوجا ثريا؟ أليس لديك حبيب يريدك

هناك في أنكلترا؟ أو أنك تركت رجلك

المسكين فريسة الضجر؟".

أنه يتعمد أهانتها , ولم تعرف لماذا فكرت

بجوناثان , لا أحد يشبه هذا الرجل المسكين

الا هو , رمقت ريك بنظرة مليئة بالحقد , ثم

قالت:

" في الحقيقة , هناك رجالان , وأنت تعرف ما

يعني ذلك , الأنسان يتردد بين الشراء أو

الحب والحياة , والآن بعد أن هدمت كل

خطة كانت لدي في ما يتعلق بجيري , فعليّ

أذن أن أفكر , للأسف! كنت فعلا قد

أصبحت أميل اليه , آه , هناك طرائد أخرى

, مثل أصحاب المزارع الأغنياء ... لقد

سمعت بوجود رجل عجوز يعيش في شمال

غرب البلاد ويبدو أنه ثري كبير , وهو في

حاجة الى وصيفة".

أنتفض ريك:

"كفى ! لقد أصبت في حكمي عليك منذ

البداية , هل تعتقدين بأني سأترك لك مجال

أصطيد أي رجل , مسكين , كما حدث

لوالدي!".

أدار لها ظهره مستعدا للخروج , فراحت

تفهقه في صوت عال وقالت:

" أحترم الرجل الحازم , ولكنك للأسف  
لست أسمر اللون , أني لا أميل الى الشقر".  
ألتفت نحوها وهدق فيها بنظراته البراقة , ثم  
أقرب منها , فلم تتحرك , توقف للحال  
وأدركت أنه يقاوم ليقى مسيطرا على نفسه ,  
ثم خرج بسرعة من الغرفة.  
كادت أن تنفجر ضحكا , للمرة الأولى ,  
أنتصرت عليه , وبالتالي شعرت بأحاساس  
لذيذ وهي ليست نادمة أو أنها تظن أنها  
كذلك وتمضي في غبائها!

وفي المساء وبينما كانت تتناول طعام العشاء  
مع السيدة موريس أدركت أنها ليلتها الأخيرة  
في مزرعة ( الصخرة ) , ستغادرها صباح الغد  
بعدها تنتهي أجازة المحاسب المرضية , أبلغت

الوصيفة بالأمر , فراحت الأخيرة تنظر اليها

بانتباه:

" هل كنت حانقة عليه في الصباح؟".

ضحكت تامي وهزت رأسها ايجابا , فبدأ

على السيدة موريس الأنزعاج:

" أحترسي يا تامي , حذار ! أنه رجل يتصرف

كما يجلو له ويفعل ما يجول في خاطره

,تذكري ذلك جيدا".

في صباح اليوم التالي كانت تامي قد أعدت  
حقيبتها ووضعتها في الغرفة الصغيرة، ثم  
توجهت الى المكتب.

وعندما وصل ريك في التاسعة والنصف  
وألقى نظرة سريعة الى حقيبتها، نظر الى  
تامي وسألها بهدوء:

"هل أنت ذاهبة الى مكان معين، أخشى أن  
تصابي بخيبة أمل... سوف تضطرين الى  
أعادة أفراغ الحقيبة، بعدما أكون قد  
تكلمت معك لفترة قصيرة".

بحث عن سيكارة في جيبه وأشعلها , ظل  
صامتا يتابع بنظره دخان السيكارة المشتعلة ,  
وكانت تامي ترمقه بنظرات حذرة , ملاحظة  
تقلص شفثيه وتوتر معصميه , قال :  
" لقد أفصحت لي عن أحلامك , ما كان  
ينبغي أن تفعلني هذا , أن ركضك وراء الكنز  
أنتهى ... في هذه القارة على الأقل , سوف  
أحتفظ بك , لقد دبرت الأمر مع مكتب  
التوظيف , سوف تبقيين هنا خلال مدة  
أقامتك في أستراليا ."

تفرست فيه مستغربة وقالت:

" في هذه الحال , سوف أفسخ العقد".

" إذا فعلت ذلك فسوف أقيم دعوى ضد

مكتب التوظيف".

لحقت في وجهه تعبيرا يدل على أنه سينفذ ما

يقوله.

فكرت بالأمر مليا , لقد وقعت حقا على

عقد لسنتين , وهناك شروط في العقد يجب

أحترامها , في كل حال لا جدوى من محاولة

ثنيه عن عزمه.

تابع كلامه وقال:

" قرأت العقد بدقة , ليس ثمة طريقة

للأنسحاب بدون أن تورطي مكتب التوظيف

وأجبار الموظفين فيه على الذهاب الى المحكمة

, لا يمكنك أن تفسخي العقد الا بطريقة

واحدة وهي الزواج , وهذه الضمانة خاسرة

لأنك لم تخططي لها , وأني سأفعل المستحيل

كي لا تتوصلي اليها".

قال هذا وخرج , وبقيت تامي للحظات

مدعورة , لا يمكنه أن يتصرف هكذا , أنه

يكذب , وفجأة رن الهاتف , فتناولت

السماعة وسمعت صوت ريك هاتون:

" السيد سلبي يريد أن يكلمك".

قالت بصوت مرتجف:

" سيد سلبي؟".

" صباح الخير , آنسة دانتون , أنا مسرور

منك".

" صحيح؟".

" آه , نعم , أنتهى العقد الأول الذي وقعت

عليه , لا شك في أن السيد ريك هاتون

مسرور من عملك , فقد وقع على العقد  
النهائي الذي يلزمك بالعمل معه طيلة مدة  
أقامتك هنا , ويبدو لي أن لديه مشاريع  
أخرى بعد ذلك".

شعرت تامي بالضيق وتمتت :

" نعم... يا سيد سلمي... هل حصلت على  
التوقيع الأساسي؟".

" طبعاً , وأمامي الحوالة المصرفية , وأستطيع  
أن أقول أن معاملته ممتازة , سيدفع لك راتباً  
هو أكثر بكثير مما أتفقنا عليه , ولذلك

أطلب منك أن تشكره على حسن معاملته  
, لا تتردي في الأتصال بي عند الحاجة , أن  
مكتب التوظيف يشكر لك بادرتك النبيلة".  
كانت تامي لا تزال ممسكة بالسماعة عندما  
صوتا عذبا يسألها:

" هل أنت راضية , يا آنسة دانتون؟".  
مزقت تامي المفكرة , فهي تريد أن تنسى  
الأشهر الطويلة الممتدة أمامها , أنها لا  
تستطيع أن تصدق كيف يمكن أن يستمر في  
أصراره بعد كل هذا الذي حدث؟!!

وفي العشاء كانت السيدة موريس ترمقها بين  
حين وآخر بنظرات سريعة , بعد العشاء  
ذهبت تامي في جولة بين الحدائق بغية التنزه  
وعدم التفكير في مصيرها.

كان النسيم مليئا بأريج عطر الغار الوردي  
بينما هي تتنزه قرب الشجيرات المليئة  
بالزهور , رفعت عينيها الى السماء , النجوم  
أكبر بكثير من النجوم التي كانت تراها في  
أنكلترا, أنها تلمع في السماء الزرقاء, السلام  
يجل في كل مكان حولها , ما عدا في أفكارها

, لقد تخلصت من سيطرة جوناثان لتقع في  
فخ آخر , سمعت صهيل حصان , هل ثمة  
من يمتطيه؟ ربما يكون ريك هاتون بالذات ,  
وهنا قررت العودة بسرعة الى المنزل , فهي  
لا تريد أن تلتقيه.

يوم الاثنين, علمت تامي أن ريك هاتون  
سيستقبل بعض أرباب العمل في المساء ,  
وأنها ستكون المضيفة , وفوجئت بهذا الدور,  
لكن ريك رمقها بنظرة ساخرة قائلاً:

" سوف تقدمين المشروب وتحاولين أن تلي  
الخدمات المطلوبة منك, ربما أحتجنا الى  
مساعدتك لكونك سكرتيرة, وأصر على  
تذكيرك بأن السهرة هي سهرة عمل ولا مجال  
لأغراء أحد من الضيوف, أعرف أن ذلك  
سيكون صعبا عليك ... ولا سيما أن بين  
الحاضرين ثلاثة رجال من أكبر الأغنياء  
وأصحاب المزارع الكبيرة".  
لا جدوى من الرد عليه , وأمام صمتها  
ابتسم ريك وأبتعد , قالت تامي لنفسها وهي

تعد نفسها للسهرة ( لست هنا لأغراء

أحد!).

نظرت الى نفسها في المرآة وشاهدت فتاة  
نحيلة , أهى حقا كذلك , كان جوناثان شغوفاً  
بنحافتها.

قطبت حاجبها , أي ثوب يجب أن ترتدي ,  
أنها لا تملك الكثير , لكن أصابعها وقعت  
على فستان سهرة نصحتها بشرائه صديقتها  
ماري جونسون التي قالت لها بأن كل فتاة

يجب أن تملك فستان سهرة مناسباً

للمناسبات الكبيرة.

تناولت تامي الفستان بعدما أخرجته من الخزانة وراحت تتأمله وتصورت أنزعاج ريك هاتون أن هو رآها ترتدي مثل هذا النوع من اللباس ، أنه فستان طويل ، أخضر اللون ومطرز بالخياطة الذهبية ، ضيق يظهر نحافة جسمها ، قررت ارتدائه فوضعتة على السرير وراحت تسرح شعرها رافعة إياه الى قمة رأسها ، على الطريقة اليونانية ، كما

وضعت رطة ذهبية في العكعكة , ثم أرتدت  
فستانها وأرتجفت وهي تتأمل نفسها في المرآة  
, كم ستكون المفاجأة عظيمة بالنسبة الى  
ريك , هذا الأنسان الذي يصعب أكتشافه!  
ثم همست:

" إذا أرتديت هذا الفستان في الليلة الأولى ,  
فلن يطلب مني أن أكون موجودة في  
السهرات اللاحقة".

شعرت بأرتخاء في قدميها وهي تدخل القاعة  
, نظرة سريعة الى ريك كانت كافية لمعرفة ردة

فعله , تقلصت شفتاه ونظر اليها ببرودة ,  
وتفحصها من رأسها حتى قدميها من دون أن  
يفوته أي تفصيل , أحمرت خجلا لكنها  
قاومت أنفعالها , كان عدد الحاضرين خمسة  
عشر شخصا يرتدون ثيابا أنيقة , القمصان  
البيضاء وبذلات السموكينغ , توقفت  
الأحاديث فجأة عندما دخلت تامي ,  
فشعرت بالأنزعاج لأن الجميع كانوا يحدجونها  
بنظراتهم المستغربة , تمت لو أن الأرض  
أبتلعها في تلك اللحظة.

تقدم منها ريك هاتون وقدمها الى أصدقائه:

" أنها سكرتيرتي, الأنسة دانتون".

ثم التفت اليها وقال:

" ما بالك, أبدأي , الكؤوس موجودة هنا".

أنها لم تتعود على أمور من هذا النوع , لا تعرف كيف تكون أصول الضيافة , لكن , لا

خيار لها , أحد المدعوين ويدعى تيد كاسل

أقترح أن تقوم بدورة أمام كل مدعو فتسأله

ماذا يجب أن يشرب , شكرته ونفذت

نصيحته , لكن أصدقاء ريك , كانوا

يستوقفونها ويطرحون عليها أسئلة بأهتمام  
وفضول أذ أن كونها أنكليزية , يضيف عليها  
أغراء وجاذبية , كانت تشعر بنظرات ريك  
التي لم تتوقف لحظة عن التحديق بها.  
شعرت تامي بأن رجلا ممشوق القامة ,  
لوحت بشرته الشمس , كان يعبر لها عن  
أهتمامه بصورة واضحة , يتبعها بنظراته  
كيفما تحركت , أما هي فلم يعجبها تعبير  
وجهه ولا لهجته الجنوبية الجديدة الحدة ,  
وتأكدت أنه أحد الأغنياء من أصحاب

المزارع الكبيرة التي ذكرها ريك في حديث  
سابق معها , ومن دون أن تظهر ذلك ,  
حاولت ألا تعيره أي انتباه.

وبرغم مكوثها بعيدة عن الجميع , سمعت ما  
كان يدور من أحاديث حول التنقيب عن  
المياه في باطن الأرض وسواها من الأعمال ,  
وفجأة أقترب منها الرجل ذو اللكنة الجنوبية  
وقال:

" اسمي دان ايفري , وأنت؟".

" آنسة دانتون".

هز حاجبيه قليلا وقال:

" هل يمكن أن نكون صديقين , أم أنك

صديقة ريك؟".

أحمرت وجنتاها لأنها لم تكن تدري ماذا يعني

بسؤاله , وقالت:

" أنني سكرتيرته , لا أكثر ولا أقل".

ضحك هازئا:

" كم يدفع لك لقاء خدماتك؟".

" ماذا تريد أن تشرب , يا سيد ايفرلي".

أقترب منها وأجاب:

" ما أرغبه ليس الشراب".

تقلصت وهي تراه يضع ذراعه حول خصرها

, وهنا حضر السيد هاتون , وقال:

" هل قدمت لك الأنسة دانتون ما تريده؟".

لم يسحب دان ايفرلي ذراعه عن خصر تامي

:

" أرى أنني بحاجة الى سكرتيرة , يا ريك".

ثم وجه حديثه الى تامي:

" مهما كان معاشك هنا , يا آنسة دانتون ,

فأني أعرض عليك أضعاف ذلك".

قال ريك:

" لا مجال للبحث في هذا الأمر , عليك أن

تعرف أنني لا أتقاسم صديقاتي مع أحد".

تقلصت... فمهما كانت شتائم ريك , هذه

الشتيمة هي الأسوأ! ولمعت عيناها غضبا

والتقت بنظرات ريك الساخرة , فشعرت

بالأحمرار يحتل وجهها.

سحب دان ذراه وقال:

" تذكّري أسمى , يا صغيرتي , فأنا جاهز إذا

أردت ذات يوم تغيير عملك".

شعرت تامي بالنفور وأبتعدت عن الرجلين ,  
ناداها ريك هاتون بلهجة حاسمة , لكنها لم

ترد!

مسكينة هي , تخاف أن تتحرر من العبودية ,  
ولا شيء آخر , كانت غاضبة حتى الجنون  
عندما وصلت الى غرفتها , أخرجت حقيبتها  
وراحت تلقي كل حوائجها وأختلط الحابل  
بالنابل.

فجأة سمعت طرقا على الباب , فسألت  
برود وهي تعرف جيدا من هو الطارق.

" من الطارق؟".

ألقى بنظرة خاطفة نحو الباب , هل هناك مفتاح؟ ربما أحتاج إلى أقفال باب غرفتها , لكن للأسف , لم تجد أي مفتاح داخل القفل .

سمعت صوتا في الخارج يقول:

" هل تخرجين , أو أنك تريدين أن أدخل؟".

" أنا نائمة وأمنعك من الدخول , لست

مستعدة لاستقبال أحد".

" حسنا , أردى ثيابك وتعالى الى المكتب ,  
هل سمعت؟ أمامك خمس دقائق فقط".  
راح قلب تامى ينبض بسرعة , كان فى أمكانها  
أن تجد ملجأ فى غرفة السيدة موريس , لو لم  
تكن تعرف أن الوصيفة تتناول كل مساء  
حبوبا منومة كي تستطيع أن تنام , رفعت  
ذقنها , فهي لا تخاف هذا الرجل الفظ ,  
عليها أن تذهب وتنتهى الأمر معه , فلن  
تدعه يتهرب مما حدث بعدما أهانها أمام  
الجميع.

تباطأت لكنها وصلت أخيرا , كان جالسا

قرب المكتب:

" أغلقي الباب , لا أريد أن يسمع أحد ما

أنوي قوله".

" لم لا؟ الجميع سيعرفون بالأمر , عاجلا أم

آجلا , ربما يحدث ذلك للمرة الأولى في

حياتك , أذ أن أحدى صديقاتك قررت أن

تهجرك نهائيا , لقد تحملت ما فيه الكفاية ولم

أعد قدرة على تحمل المزيد , سأعود الى

المدينة غدا صباحا حتى وأن أضطرت الى

قطع المسافة سيرا على القدمين".

" هل أنهيت حديثك؟".

" نعم , شكرا".

" حسنا , الآن أصغي اليّ , لقد صممت

مسبقا لما حدث منذ قليل , بماذا كنت

تفكرين؟ أنهم رجال ناضجون وليسوا مراهقين

, لكن بعدما سأقوله الآن , لن يزعجك أحد

بعد اليوم , الجميع يعرفون أنك ملكي ولم

يتقدم أحد منهم بأية عروض , هل

فهمت؟".

" نعم , فهمت".

أرادت التخلص منه , لكنه تمسك بذراعها

وأضاف:

"أرجو أن تفكري مليا قبل الرحيل , ملاحقة

مكتب التوظيف أمام العدالة ليست سوى

البداية , فسأطلب من كل الصحف

الأسترالية أن تنشر أسمك في الصفحة الأولى  
، وهذا بالنسبة الي سهل لأنني ذو نفوذ  
وسطوة ، كما يمكنني أن أفصح علاقتنا في  
حديث صحفي أو في مقابلة تلفزيونية ، ومن  
يجرؤ على تكذيبي؟ كلمتي هب التي  
ستنتصر".

أغمضت عينيها ، فسألها:

" بماذا تفكرين؟".

همست قائلة:

" هل تعرف ماذا تفعل بي ؟ أنك تعاقبني  
على ما حصل لك في الماضي البعيد , أليس  
هذا صحيحا؟".

هز كتفيه وقال:

" ربما , لكنك أظهرت لي حقيقتك , وأنا  
لست نادما على شيء , أستغربت تصرفك  
في السهرة , ربما أردت ألا يكتشفك  
الآخرون على حقيقتك".

مال عليها فتراجعت الى الوراء , أنها تكرهه ,

ومن السهل معرفة ذلك عبر نظراتها ,

ضحك ريك وجذبها نحوه وقال:

" عندما تكونين على حقيقتك , أشعر بالعجز

عن مقاومة أغرائك".

أمسك ذقنها ورفع رأسها وأسندها الى الباب

, فراحت تتخبط بعنف , من دون جدوى ,

ثم عانقها بشدة مداعبا رقبتها وكتفها , وتمتم

قائلا:

" هل تعرفين؟ ربما يأتي اليوم الذي أحب فيه

ما يحدث الآن".

أنفجر ضاحكا وهو يشعر برعشتها ثم دفعها

عنه فجأة:

" سبق أن قلت لك أنني ما أحببت يوما

أمرأة نحيلة مثلك، وها أنني أكرر ذلك الآن،

فعودي الى النوم أيتها المكابرة الصغيرة".

## 6- يا لها من غبية!

عادت تامي الى غرفتها وهي في ذهول وذعر ,  
أستندت الى الباب وهزت رأسها , لا يمكن  
أن يحدث ما حدث! توجهت في بطاء نحو  
سريرها وجلست , أنها لا تزال تشعر بضغط  
ذراعيه حول عنقها , يا لها من امرأة حمقاء!  
كان ريك على حق عندما قال لها أنها هي  
المسؤولة عما حصل , أرادت أن تتحداه ,  
لكنها وصلت الى ما هي عليه الآن؟

خلعت ملابسها , وأقسمت ألا ترتدي هذا  
الثوب مرة أخرى , ريك ينتظر منها أن تحضر  
اجتماعات أخرى , سوف ترتدي فستانها  
الرمادي , البسيط , ذا الأكمام الطويلة  
والقبة العالية , وهكذا تتحاشى سهرة أخرى  
كهذه.

فكرت بتهديدات ريك وخرابتها , لكن ذلك  
لم يمنعها من الخوف بعض الشيء , في نظر  
الآخرين هو رجل متزن , محترم وقدير , أنه  
لن يتراجع عن تهديداته , فهي مقتنعة بذلك

, وليس من نوع الرجال الذين يلفظون  
تهديداتهم سدى , وقد تحتاج الى مساعدة  
السيد هامتون.

في أي وضع هي الآن؟ قررت مراقبة كل  
خطوة تقوم بها حتى تدعه يصدق أنه نجح  
تماما في السيطرة عليها وأخضاعها , ربما  
تتمكن من التخلص منه , وهكذا تتحرر من  
سطوته الى الأبد , فهي لا تنوي تمضية العمر  
معه!

أكتفت تامي بفنجان قهوة وهي تشارك  
كالعادة السيدة موريس في تناول فطور  
الصباح , وكانت السيدة موريس منهمكة في  
أعداد الحلوى للسهرة , فلم تكثر لحزن  
تامي , وفي التاسعة توجهت تامي الى مكتبها  
لتوضبه وتمسح الغبار عنه , ثم حاولت فتح  
نافذتها المغلقة منذ يومين , فقد نسيت أن  
تعلم السيدة موريس بالأمر , ظلت تحاول  
فتحها بكل قوتها , الى أن شعرت بذراع  
ترطم بذراعها ويبد تدفع النافذة فتفتح في

الحال , ألتفتت ورأت ريك هاتون , كان  
يرتدي بذلة رمادية داكنة وقميصا وردية  
وربطة عنق رمادية بلون اللؤلؤ , كلها  
متناسقة كما تعودت أن تراه وتتجاهله ,  
لاحظ نظرة الأعجاب لدى تامي , لكنه فهم  
أنها امرأة مملوكة لسواه , أنها امرأة ضعيفة ,  
سخيفة , تخنق طموحها ولا تعترف .  
" سوف أتغيّب لمدة ثلاث ساعات ,  
ستجدين لوائح قديمة داخل خزانة الملفات ,  
أرجو أن تبديلها بلوائح جديدة , وهذا

سيشغلك بعض الوقت , ومتى أنتهيت ولم  
يعد لديك شيء تفعليه , يمكنك مساعدة  
السيدة موريس , ولدى عودتي لدي أعمال  
كثيرة لك".

وودعها وخرج لتوه.

جاء داني ليصلح النافذة , وبعد أن ألقى  
نظرة سريعة وجد أنه يجب نشر الخشب لأن  
الحرارة أفسدته , قال لتامي وهو يتسم:  
" يبدو أنك نلت الوظيفة التي تطمحين  
اليها؟".

صمت تامي لأنها كعادتها لم تفهم.

فأضاف بسخرية:

" هل تظنين أنك الفتاة الوحيدة التي لم

يسحرها ريك هاتون؟".

أجابت وهي تفتح الملف بعنف:

" مهما قلت فلن تصدقني".

" يبدو أنه قبض عليك بالجرم المشهود , ومع

ذلك فأنت لا تحقدين! غريب أمرك أيتها

الأسيرة!".

بقيت فاعرة الفم , وبدأ داني ينشر الخشب

بمنشار صغير ويقول:

" أراهن أنك خلال ثلاثة أشهر ستسقطين في

حباله وتنسين الحقيقة , وستركعين لتقبلي يده

, المرأة دائما هكذا , لا تعرف الحقيقة الا

متأخرة".

" لا ! بل سوف أعض يده أن هي أمتدت

الي!".

" تقولين ذلك لأنك غاضبة منه أليس

كذلك؟".

أزعجها الحديث لأنها لم تعد تدرك أين هي  
الحقيقة, وبكت ونسيت أنها يجب ألا تبكي  
أو تفهم أو تدرك, وأن كل شيء مؤقت  
وسمعه يقول:

" آه , أن هذا ما يشغل بال السيد هامتون ,  
أنه يسألني دائما عن أخبارك".

ثم رفع قبعته وأضاف:

"كم أنا أبله! تأخرت قبل أن أفهم الحقيقة ,  
أليس كذلك؟".

لم ترد , فهي منذ أن كانت لا تعرف ما إذا  
كانت الحقيقة حقيقة أم لا ؟ وسمعتة يقول:  
" أعتقد أن ريك وقع في غرامك , وريك  
هاتون لا يمكنه أن يؤذي أحدا".

وراحت تامي تدافع عن صديقها الوحيد  
وقالت:

" أن حس المراقبة لديه أقوى من أي أنسان  
آخر".

رمى داني المنشار , ثم قبعتة وقال:

" لا يعني أنه يريد أن يؤذيك , إذا كان يتفوه  
بكلام ساذج , أو إذا كان غليظا وفضا  
معك".

كان في أماكن تامي أن ترد , لكنها فضلت  
السكوت .

أضاف داني:

" سمعت بعض الأشاعات , لكنني لم أكرث  
لها , قيل أنه يحقد عليك لأنك أنكليزية".  
حدقت تامي فيه وقالت في صوت مليء  
بالمهارة:

" هذا صحيح , لا أعرف بالضبط ما حدث  
في الماضي , لكنني أعتقد أن ذلك كان له  
تأثير عليه مما أدى الى تعطيل عقله وخاصة  
فيما يتعلق بالمرأة الأنكليزية".

صرخ داني قائلاً:

" أنك لم تتيحي له فرصة للتفكير ملياً

بالوضع!".

" صحيح! ولكن هل يتيح الي هو الفرصة؟".

هز داني رأسه وقال:

" أنت وريك , ديكان يتشاجران , وفيما  
يتعلق بدماغه , فأن أي فتى في سنه لا يتأثر  
بأحداث الماضي , كان يحب والده كثيرا ,  
والدته ماتت عندما كان صغيرا , وتزوج جاك  
هاتون مرة ثانية , عندما كان ريك في الثامنة  
من عمره , وزوجته الثانية لم تكن تهتم بريك  
ولا بأحد , الا بنفسها فقط , والمزرعة لم  
تكن كما هي عليه اليوم , كانت الأمور  
أصعب في تلك المرحلة , كانت أنكليزية ولا  
أذكر كيف تعرّف اليها جاك هاتون , لكن ,

بعد مرور شهر واحد على معرفته بها ,  
تزوجها , لم تكن تعرف شيئاً عن الحياة ,  
وكانت تعتقد بأنها حققت زواجا رفيعا , ولا  
شك أنها أصيبت بصدمة عندما وصلت الى  
أديلايد , كانت تسعى للحصول على حياة  
سهلة , زاخرة بكل ما هو جميل , وفوق  
ذلك , كانت آية في الجمال .

نظر الى تامي وأضاف :

" أعتقد أنك تشبهينها , كان والد ريك قد  
وقع في غرامها حتى الجنون , وأعتقد أنه ربما

مع الوقت توصل الى السيطرة عليها , لولا  
أن جاء ذلك الرجل الغني , ولما عرفت أنه  
من عائلة ثرية , تعلقت به , وهربت معه تاركة  
جاك وريك وحيدين ."

هز رأسه وسكت , ثم أضاف :

" أنهار جاك هاتون بعد هذه الصدمة العنيفة  
, وحاول ريك مساعدته , لكنه كان ما زال  
فتيا ومع ذلك فعل ما بوسعه , وكان يحزنني  
أن أرى ذلك , فلجأ والده الى الشراب ,

وبسرعة أصبح ريك ناضجا من دون أن

يعيش مراهقته كما يجب".

نظر الى تامي في حزن وأضاف:

" تقولين أن هذا الحادث أثر فيه نفسيا , وأنا

أعتقد بأن الحادث ضعضع قلبه أيضا".

جلست تامي وحدّقت في الجدار من دون أن

تراه , وتساءلت إذا كان ريك هاتون سيشفى

من هذا الجرح العميق , في كل حال لن

يتحقق ذلك ما دامت هي هنا.

ثم نظرت الى داني وقالت له بلطف:

" شكرا , أني أفهم الآن الأمور بطريقة أفضل ."

في ذلك المساء , أرتدت تامي فستانا بسيطا وقامت بجولة حول المدعوين تقدم لهم المآكل والمشروبات , وكلما توقفت مطولا مع أحد المدعوين , كان ريك هاتون يسارع الى موافاتها.

وبرغم تحفظ تامي , أخذ شاب من المدعوين يحوم حولها.

كانت تخدم أحد المدعويين عندما ألقى نظرة  
نحوه وفوجئت به يحدق فيها , فأبتسم لها  
وردت عليه بأبتسامة من دون أن تعي ما  
فعلته , وأذا بريك يسارع اليها ليأخذها من  
خصرها.

فصرخت فيه موبخة:

"أفزعني!" .

همس بأذنها قائلاً:

" أردت أن أنقذك من ورطة , يا صغيرتي".  
وفهمت أنه غاضب لأنها أبتسمت للشباب.

لم يخطر في بالها أن الوضع سيتأزم أكثر مما هو عليه , لكن هذا ما حصل في مساء اليوم التالي.

كانت السهرة قد بدأت منذ فترة غير قصيرة  
، عندما وصل أحد المدعوين متأخرا  
، وشعرت تامي بأنه ينظر اليها في أعماق ،  
لكن ذلك لم يزعجها ، لكن ذلك لم يزعجها  
، فقد اعتادت هذه النظرات التي تتوجه اليها  
متفحصة.

ولما شكرها عندما قدمت له المشروب ،  
لاحظت بأن لهجته أنكليزية ، وفجأة ، رفع  
أصبعه وصرخ قائلاً:

" لقد عرفتك! "

أنتفضت , كان ينظر اليها مبتسما .

" هذا ما كان يحيرني منذ وصولي ."

هزّت حاجبيها , فهي لا تعرفه أبدا , ولم

يسبق لها أن رآته من قبل .

فقال في لهجة أنتصار :

" خطيبة جوناثان درو ! "

شعرت وكأنها ستصاب بالأغماء , يجب

الأسراع في إنهاء التحدث اليه قبل أن يقترب

منها ريك هاتون .

سألته تامي للحال :

" كيف حاله؟".

" ألا تعرفين شيئاً عن أخباره؟ أنا أدعى نيك بولتن، هل تتذكريني؟ كنت أقوم ببعض الأعمال مع جوناثان، من حين إلى آخر، ألتقيتك العام الماضي في إحدى السهرات، في فندق سافوي".

أحست تامي بنظرات ريك هاتون تحديق فيها، فأجابته بسرعة:

" في الأيام الأخيرة، لم أسمع عنه شيئاً، هل ترغب في شيء آخر يا سيد بولتن؟".

لم تتأخر في المكوث بقربه , ما هي درجة  
الصداقة بين جوناثان ونيك بولتن؟ إذا عرف  
جوناثان ما يجري هنا , لكان أصر على  
الزواج بحجة أنه لم يعد قادرا على أن يعيش  
وحده , عشت على شفيتها , كان هناك  
حظ ضئيل جدا أن يأتي أحد أصدقاء  
جوناثان الى مزرعة ( الصخرة ) وقد حصل  
ذلك.

وفي نهاية السهرة , حضر السيد بولتن من  
جديد ليحدث تامي , كان يأمل أن يراها مرة

ثانية قبل مغادرته أستراليا , أنه عائد الى  
أنكلترا يوم الأحد المقبل , كانت تامي على  
أحد من الجمر , كانت تخشى أن يسألها إذا  
كانت تنوي كتابة رسالة الى جوناثان , لأنها  
شعرت بوجود ريك قريبا جدا منها , لا شك  
أنه سمع السيد بولتن يعبر عن رغبته في رؤيتها  
مرة ثانية , وأن تامي أجابته بأنها تأمل في أن  
يتحقق هذا اللقاء .

رافق ريك السيد بولتن الى الباب لأنه يريد  
أن يحصل منه على بعض المعلومات , وبعد

قليل عندما كانت تامي تستعد للعودة الى  
غرفتها , أوقفها ريك وقال لها:  
" أريد أن أتحدث اليك قليلا".  
ألفتت نحوه وقالت:  
" أنا متعبة جدا , ألا يمكن الأنتظار حتى  
الغد لتحدثني؟".  
أشار اليها بيده نحو باب المكتب , فأطلقت  
زفرة وعادت الى الورااء ودخلت المكتب.  
أغلق الباب وراءه وتفرّس فيها , وسألها في  
لهجة قاسية:

" من هو جوناثان درو؟ "

أنتفضت ثم غرزت أظافرها في راحة يدها.

" أذن , أجيبني . "

أجابت بارتباك:

" أنه رجل عرفته في الماضي . "

" عرفت ذلك , كيف تعرفت اليه؟ "

أجابته في لهجة مليئة بالملل:

" هذا أمر شخصي . "

توجه نحوها ببطء وقال:

" هل يجب أن أهنك دائما حتى تتكلمي؟  
أريد أن أعرف كل شيء, أتريدين مني أن  
أفرض عليك العقاب نفسه كما حدث مساء  
أمس؟".

جذبها نحوه بقوة, فأسرعت تقول:

" سأقول لك كل شيء!".

أنفجر ضاحكا ثم دفعها عنه , من أين لها أن  
تبدأ؟

" كان... كان يريد أن يتزوجني , هذا كل

شيء".

" أه , لا ! ليس هذا كل شيء ! أعرف أنك  
كنت مخطوبة وأنتك فسخت الخطبة , من  
كان هذا المسكين؟ الغني أم الفقير؟".  
" هذا لا يعنك".

أقرب بسرعة منها وقال:

" أنك لا تفهمين".

تراجعت الى الورااء وأصطدمت بالكرسي , ثم

تركت نفسها تجلس فيه , ثم قالت:

" حسنا , إذا كان هذا ما تريد , أنه الغني!".

" ماذا جرى؟ هل هو متقدم في العمر؟ هل فهمت فجأة ماذا يعني الزواج لك؟ لا شك أنه رجل منفر وكريه ولذا تخلت عن ثروته".  
في الوقت الحاضر، أنها فعلا تكرهه ، بأي حق يقتحم ماضيها بهذه السهولة ؟ جوناثان يجبها ، وهو يساوي ألف مرة هذا الرجل  
الوقح القاسي والهازيء!

نفضت وخداها ملتهبان غضبا:

" سأحاول أن أوضح الأمور ، جوناثان في الثلاثين من عمره ، أنه أسمر وعيناه زرقاوان ،

وهو رجل وسيم يعرف كي يتصرف مع  
النساء , كان عليّ أن اتزوجه , وأنا مشتاقة  
اليه كثيرا!".

لقد سجلت علامة جديدة , لكن ما جدوى  
ذلك؟ بدأت تشعر بحنين الى الوطن ولم تكن  
ترغب الا بشيء واحد , أن تعود الى غرفتها  
الوحيدة.

" أيمكنني الذهاب الآن؟".

لم تكن تتوقع أبدا تصرفه , أقرب منها ورفع  
وجهها وحدق في عينيها وقال:

" أني لا أعرف كيف أعامل النساء , يا  
آنسة دانتون؟ حسنا! هذا يتعلق بالمرأة التي  
هي أمامي... إذا كانت تجذبني نحوها...".  
وقع نظره على فم تامي , فتراجعت بصورة  
غريزية , لكنه منعها بوضع ذراعه على  
خصرها , في حركة ناعمة لكنها حازمة ,  
وهمس بقوله :  
" قلت (أذا) , وفي مثل هذه الحال عناقي  
يفسر كل شيء أعنيه".

أحني رأسه وراحت تامي تتخبط للتخلص منه

" لا! أرجوك , لا أريد عناقك".

" بل تريدني , لقد أردت أن تتحديني وهأنذا

مستعد لرد التحدي".

وبلطف متزايد , مد يده حول عنقها ثم رفعها

وراء أذنيها , الى خديها وراح يلامسها بحنان

, وأدركت تامي أنه كان على حق عندما قال

أن عناقه يفسر ما يعنيه.

كانت تامي ترتجف من رأسها حتى قدميها ,  
عندما تركها والتقت عيناها بنظراته الساخرة.

قال في صوت بطيء وناغم:

" هل هذا يكفي؟".

ولّت هاربة , تبحث عن ملجأ .

وما أن وصلت الى غرفتها حتى ألقت بنفسها

على السرير , وبدأت الدموع تنفجر وتسيل

على خديها , فلحظة قصيرة بينما كان ريك

يعانقها , أحست بشعور ناغم ومر , أنها تحب

رجلا يكبرها , وظلت ممددة على السرير ,

تحقق في السماء السوداء من خلال النافذة,  
كانت النجوم تلمع , وفكرت الى أي درجة  
كانت ترغب في أن تعانقه وتقول له:  
" بقدر ما أنت تكرهني , وما دمت تعانقني  
هكذا , فلن أتركك أبدا".

هزت رأسها , أنه جنون حقيقي , هل فقدت  
كل كرامة وعزة نفس؟ هل في أمكانها  
أحتمال برودة أعصابه سنتين كاملتين؟ وإذا  
عرف أنها تحبه , سوف يعذبها أكثر وأكثر,  
وسوف يستغل هذه الفرصة , نهضت

وأبعدت شعرها الى الوراء في حركة مملّة ,  
وهي تقول : أتمنى أن يساعدني الله كي لا  
أدعه يعرف أنني أحبه!

7- لن تذهبي الى أي مكان

صباح اليوم التالي , وفي وقت الفطور , أقلت  
السيدة موريس الى تامي نظرة ثابتة وقالت:  
" يبدو أنك لم تنامي جيدا".

" أعتقد أنني أحن الى الوطن , والغريب أنني  
لم أترك أحدا ورائي , والدي كان كل شيء لي  
, لكنه مات منذ سنة".

قالت السيدة موريس وهي تصب القهوة في  
فنجانها:

" ما زلت تعتبرين أنكلترا وطنك , أما أنا  
فأني أعيش هنا منذ زمن طويل وأشعر أن  
أستراليا بلدي".

جلست وتناولت فنجانها وأضافت:

" لكن غالبا ما كنت أشعر بالحنين الى الوطن  
, لا أستطيع مقاومة هذه العاطفة , يجب  
الانتظار حتى يزول الحنين تلقائيا".  
لم يسبق للسيدة موريس أن تحدثت عن  
أحاسسها.

فسألتها تامي:

" هل هاجرت مع عائلتك؟".

هزت الوصيفة رأسها وشدت مريولها الأبيض

الناصع وأجابت:

" نعم , جئت مع زوجي".

ثم أضافت:

" كان لنا صبي , مات في حادث انفجار".

ندمت تامي لأنها طرحت عليها السؤال ,

أنهت السيدة موريس أحتماء القهوة وبدأت

تنظف الطاولة كأنها شعرت فجأة بأنها في

حاجة الى أن تفعل شيئاً ما.

أضافت تقول:

"ولهذا السبب جئنا الى هنا , كنت أعتقد أنه ليس بإمكانني أن أشفى من فقدانه , ووطن زوجي توم أن حياة جديدة في بلد جديد ربما ساعدتني على تخطي محنتي , لكن ذلك لم ينجح".

تطلعت الى تامي من جديد.

" من الأفضل التفكير مليا في الأمر , أنت ما زلت شابة ويمكنك أن تعودي الى بلدك متى سئمت العيش هنا , صرت في سن يفرض

عليك الأستقرار , هل لديك حبيب في  
أنكلترا؟".

أشارت لها تامي برأسها علامة النفي ,  
صحيح أن جوناثان هناك , لكنها لا ترغب  
في الزواج منه.

بعد فترة , وهي جالسة في مكتبها , ظلت  
كلمات السيدة موريس ترن في أذنيها :  
العودة الى الوطن... ولم لا؟ أنه أملها الوحيد  
, يجب الرحيل في أقرب وقت ممكن.

بينما كان ريك يمل عليها رسالة , كانت  
تراقب وجهه البارد , كان ينظر في اتجاه  
السور , ورأت تقطية حاجبيه , لم يكن  
يكثر لها كأنها آلة , وبعدها أنتهى نهض  
وأستعد للخروج .

فقال تامي بسرعة:

" يا سيد هاتون , هل يمكنني أن أكلمك  
قليلاً؟".

أجاب ببرود :

" ماذا عندك؟".

أزدردت تامي رقها وقالت:

" أريد العودة الى أنكلترا , وأني أعدك أن  
أستقل الباخرة الأولى , إذا وافقت على تركي  
العمل".

خيم صمت طويل فشعرت تامي بتوتر في  
أعصابها , كان ما زال يحدق فيها باستمرار ,  
ثم سأها في لهجة ساخرة:  
" كي تعودي الى جوناثان؟".

حوّلت نظرها عنه وأجابت في صوت  
منخفض:

" نعم! "

فقال في قسوة:

" أعتقدين بأني أحقق كي أصدق قصك  
الخرافية فيما يتعلق بجوناثان , إذا كان حقا  
كما وصفته لي فهو لا ينتظرك , لا شك في  
أن امرأة أخرى جذبتة اليها , لو كنت  
مكانك لنسيتها "

توجه نحو الباب ثم التفت اليها وقال:

" لقد دفعت لك يا آنسة دانتون معاشا

محترما لقاء عملك هنا , وأي تعويض سأنا له

منك إذا وافقت على ذهابك؟ أشدد على  
كلمة إذا".

نظرت اليه بهدوء وقالت:

" سوف أرد لك المال حتى آخر فلس".

فقال وهو يتسم:

" ما زلت تدخلين جوناثان في القصة , أليس  
كذلك؟".

حاولت مرة أخرى:

" أرجوك!".

تقلصت شفثا ريك وقال:

" لن تذهبي الى أي مكان آخر , ضعي ذلك  
في رأسك جيدا , وكفي عن هذا الضجيج  
فلن يفيدك".

وبسرعة البرق قال قبل أن يخرج ويصفق  
الباب وراءه:

" أريد هذه الرسائل قبل الغداء".

ظلت تامي وحدها تتساءل كيف يمكن للمرء  
أن يكره أنسانا ويحبه في الوقت نفسه , لقد  
فكرت بأنه لم يبق أمامها سوى الأتصال

بجوناثان , لكنها , في أعماق نفسها , ترفض  
ذلك , هذا يعني أنها ترضى بأنهما.  
أنتهت سلسلة المحاضرات ووجدت تامي  
نفسها من جديد حرة في المساء , أتصلت بها  
بولا صباح السبت , وعرفت تامي مسبقا ما  
تريد بولا أن تقوله لها , عليها أن ترفض  
عرضها حتى لا يقع شجار جديد بين ريك  
وجيري , ووعدت بولا بأن تحاول الخروج معه  
في الأسبوع المقبل.

في نهاية الأسبوع تبدأ عطلة السيدة موريس .  
أحضرت لتامي بعض المأكولات مسبقا  
ووضعتها في البراد , أما ريك , فيمضي  
أوقاته في زيارة المزارع البعيدة , ومن النادر  
أن تجده في مزرعة ( الصخرة ) شعرت تامي  
بالأرتياح , ستكون وحيدة لمدة يومين ,  
وخططت للقيام بنزهات في المنطقة , فالمزرعة  
تمتد على بعد كليومترات وكيلومترات , وهي  
تعرف منها فقط ما يحيط بالمنزل .

وبعد أن تناولت فطور الصباح , أعدت سلة  
ملأتها بالمأكولات , لأنها تنوي تناول طعام  
الغداء في الهواء الطلق حيث تكون قد  
وصلت في نزهاتها , وقبل ذهابها , توجهت الى  
مكتبها لأحضار قبعتها لتحمي رأسها من  
حرارة الشمس اللاحقة , وأذ بها تلتقي ريك  
وهو يخرج من المكتب , بدأ يتفحصها في  
سخرية , أذ كانت ترتدي قميصا قطنيا  
وينطلون جينز وتبدو مختلفة تماما عن  
السكرتيرة الرصينة , كانت تبدو قصيرة

القائمة في البنطلون والحذاء الخالي من الكعب  
، وهي أيضا نظرت اليه ، أذ كان يرتدي  
قميصا كحليا وسروالا بنيا ، كما لاحظت  
شعره الأشقر في أعلى صدره بارزا ممن  
القميص ذات الياقة المفتوحة ، وبسرعة  
أدارت وجهها عنه ، فقال :  
" هل صحيح أن عمرك اثنتان وعشرون  
سنة؟ تبدين وكأنك في السادسة عشرة".  
ورأى السلة في يدها فقال :  
" الى أين أنت ذاهبة؟".

لم تعجبها ملاحظته عن سنّها ، فهي سريعة  
التأثر بهذا الموضوع بالذات لأنها كانت تفعل  
المستحيل لتظهر تماما حقيقة عمرها ، ثم  
أنتبعت الى سؤاله ، كيف عرف أنها تنوي  
الخروج؟

فقلت في صوت مترفع:

" سوف أتنزه قرب المزرعة".

لم يعجبه ردها ، فتقدم خطوة منها ،  
فتراجعت الى الوراء بسرعة وأضافت:

" لا أعرف ألى أين بالضبط , لقد قررت

الخروج الآن".

" هذا جواب أفضل بكثير".

لم ترد عليه , وكانت تأمل في أن يذهب

ويتركها وحدها , فجأة سأها:

"ماذا تفعلين عندما تمرين أمام حاجز".

فتحت عينيها الواسعتين وقالت:

" أي حاجز؟".

" عرفت أنك لم تفهمي قصدي , أني أتكلم  
عن حواجز الماشية , عليك أن تغلقها وراءك  
, هل فهمت؟".

هزت رأسها ايجابا.

" أعتقد أنه من الأفضل أن أصطحبك

معي".

أنتفضت وقالت له في عجلة:

" سوف أغلق الحواجز ورائي ! أعدك

بذلك".

" أعتقد بأنك تحبين رفقتي , وأنا كذلك ,  
لكنني لن أدعك تتنزهين في ممتلكاتي من دون  
حراسة , هل تجيدين ركوب الخيل؟".  
" كلا".

ضحك وقال:

" أبنة المدينة الحقيقية! لم تتدربي بعد على  
أجتذاب أصحاب المزارع الأغنياء".  
ظلت صامته , وهو بدأ يفقد صبره .  
" سوف أعطيك دروسا في ركوب الخيل".

"كلا , شكرا , أني ... أني أخاف الحصان  
 , ولا سبب لتلك الأمور".

حدقت في السقف الأبيض في حذر

وأضافت:

" لست أنوي البقاء هنا طويلا".

ألقي اليها نظرة ساخرة وقال:

" هل ما زلت تشطبين الأيام من رزنامتك؟".

أحمرت خجلا , لا شيء يفوته.

أضاف يقول:

"لو كنت مكانك , لما وضعت آمالي كلها  
على أنتظار نهاية العقد , من يعرف؟ ربما أقرر  
عدم الأستغناء عن خدماتك إذا رأيت أنك  
تتمتعين بموهبة رفيعة".

وأدركت تامي أن في وسعه أن يفعل ذلك ,  
متى أراد , وستظل سكرتيرته الى أن يغزو  
الشيبي شعرها.

كان ريك يضحك بتمهل كأنه قرأ ما يدور في  
أفكارها .

فأمرها بجفاف:

" أذهبي وفتشي عن قبعتك".

وأشار الى سلة المأكولات وقال:

" لن تحتاجي اليها".

أعادت تامي محتويات السلة الى البراد , ثم  
صعدت الى غرفتها وأخذت قبعتها , وكانت  
تساءل متى سينتهي هذا الأضطهاد المستمر  
, حسب العقد , يحق لها بعطلة آخر الأسبوع  
, وهي الآن ترى نفسها تلي أوامره ولا تجد  
سبيلا للتخلص من سيطرته , وضعت القبعة  
على رأسها وخرجت على مضض , كان ريك

واقفا أمام سيارة الجيب , فتفرس فيها ثن

قطب حاجبيه وقال:

" لسنا متوجهين الى حفلة أستقبال , أليس

عندك قبعة أخرى؟".

" ومما تشكو هذه القبعة؟".

" من كل شيء".

شاهدته يتعد في خطى واسعة , خلعت

قبعتها ونظرت اليها , أنها لا تشكو من شيء

, بل أنها رائعة وخاصة الربطة الزرقاء في

مؤخرة الرأس , ناداها ريك:

" ما بك , تعالي؟".

أخذ ريك يضع القبعات على رأسها لتختار  
ما هو مناسب منها , لكنها كانت واسعة  
بحيث تسقط على أذنيها وتحجب عنها  
النظر.

فقال بحدة:

" لا بأس أذن , ضعي قبعتك وتعالي , لقد  
أضعنا الكثير من الوقت".

خرجت تتبعه , ولما وصلت الى السيارة رمقها  
ريك وأمرها قائلاً :

" أخفضني قبعتك , يجب أن تحمي عينيك

وخاصة وجهك من الشمس".

فأطاعته وهمست :

" أحب أن أرى أين أمشي , فإذا أخفضت

قبعتي لن أعود قادرة على رؤية شيء".

صرخ:

" يا ألهي ! ضعي قبعتك كما تشائين".

وصعدت الى السيارة وهي سعيدة لأنها

حققت , ولو مرة واحدة أنتصارا صغيرا

عليه.

## 8- ديانا سكوت

قطعت سيارة الجيب الأراضي المسورة الممتدة على مسافة شاسعة من المراعي ، لم تشاهد تامي أي أثر للخراف أو الماعز ، وكانت ترغب في معرفة السبب ، قد تكون الماشية

في أعالي التلال البعيدة التي تلمع في الأفق؟

ألقت نظرة سريعة الى وجه ريك وأطلقت

زفرة وهي تتأمل المناظر أمامها , خيّل اليها

أنها قطعت مسافة طويلة قبل أن تلمح أول

مسكن : مزرعة صغيرة بعيدة , لا شك أن

ريك متوجه الى هناك , فجأة ظهر أمامه

حاجز , فقال:

" هذا حاجز "

نعم , فهي ترى ذلك بوضوح!

وقال وهو يخفف من سرعته:

"أخرجني من السيارة وأفتحي الحاجز, وبعد

أن أعبّر أعيدي أقفاله".

كيف بإمكان امرأة أن تحب شخصا مثله , لا

شك أنها قد أصيبت بضربة شمس عندما

تصورت أنها تحبه! أنه ينفرها لكنها كانت

تفعل كل ما يأمرها به.

وصلا الى أحد المنازل وطرق ريك الباب

وسرعان ما ظهرت على العتبة امرأة على

مشارف الشيخوخة.

سألها بلطف:

" صباح الخير يا جين! كيف حال دان؟".

شعرت تامي بأن المرأة ترمقها بنظرات

فضولية:

" بصحة جيدة , شكرا , أنه ينتظرك بفارغ

الصبر".

ألفت ريك نحو تامي:

" في المقعد الخلفي للسيارة , مجلات ,

أحضريها الى هنا".

لم يكن يقول لها ( من فضلك ) أو ( شكرا )

وبعد أن أحضرت المجلات , توجه ريك نحو

المنزل , بقيت جين وراحت تبتسم لتامي  
بمخجل , فلاحظت أن عليها أن تقدم نفسها ,

فقالته وهي تصافحها:

" أني .... أني سكرتيرة ريك هاتون , وأدعى

تامي دانتون ."

" آه , أنت الفتاة الأنكليزية! لقد سمعنا في

الحقيقة أن لريك سكرتيرة".

وقالته تامي لنفسها:

" شرط ألا يعرفوا المزيد".

ثم سألتها:

" هل زوجك مريض؟".

" نعم , أصيب بكسور في ظهره منذ ستة أشهر ويقول الأطباء أن حاله ستتحسن مع الوقت , أي رب عمل آخر كان أستغنى عن خدماته , لكن ريك لا يفعل ذلك , أنه يأتي لزيارته كل أسبوع ويحمل اليه الصحف والمجلات".

وظهرت في زاوية البيت فتاة , رفعت تامي نظرها متسائلة , فأسرعت أمها تقول:

" هذه ابنتي ماندي , تعالي وصافحي الأنسة  
تامى ".

لكن ماندي أكتفت بأن هزت رأسها بسرعة  
قبل أن تسرع في الدخول الى المنزل .

ألتفت جين الى تامى وهي تقول :

" لا تكترثي لتصرفاتها , أنها تغار فقط " .

رددت تامى وقد فوجئت :

" تغار؟ " .

أنفجرت جين في الضحك :

" يبدو واضحاً أنك لا تعملين لدى ريك منذ وقت طويل , أن معظم النساء اللواتي تحت الثلاثين ستكرهنك خاصة إذا كان ريك يصطحبك معه في زيارته وتنقلاته العديدة".  
توقفت قليلاً ثم تابعت ببعض السخرية:  
" هل تعرفت الى الآنسة سكوت؟".

"لا".

" اللقاء سيتم حتماً , لكن عليك أن تحذري منها إذا حاولت الأستيلاء على ما تعتبره ملكها الخاص".

قهقهت جين وأضافت:

" أحب أن أرى تعبير وجهها عندما تعرف أن

ريك يصطحبك معه في السيارة , سأكون

سعيدة في أخراسها ولو مرة واحدة".

سألتها تامي:

" هل هما مخطوبان؟".

" هذا يتوقف على ما تعنين بذلك , هي تريد

ذلك , لكن ريك... لا أعتقد أنه يشاركها

حلمها , لا شيء بينهما , أن عائلة سكوت

عائلة محترمة هنا ولا شك أن الأنسة سكوت

وريك يشكلان زوجين لائقين , قد يقع في  
غرام فتاة جميلة , لكن الزواج مسألة أخرى ,  
أنه أنسان أناني .

تامي تعرف ذلك جيدا , وفي هذا الوقت  
بالذات , خرج ريك من المنزل , ودع جين  
وصعد الى السيارة , وأخرج منها رزمات  
عديدة .

وفجأة ظهرت امرأة من أهل البلدة , ضخمة  
, ترتدي فستانا مخططا بمختلف الألوان ,

أقتربت منهما وهي تتمايل , فلمعت أسنانها

البيضاء عندما صرخت:

" صباح الخير يا مدير , لقد خرج بوبو".

" صباح الخير يا تيس , لا يمكنني أن أبقى

اليوم , فقد تأخرت , هل تفضلين بتوزيع

هذه الرزمات على أصحابها".

صعد من جديد الى السيارة , وقبل أن يقلع

صرخ في الولد الأكبر :

" اليك الرزمة الزرقاء , يا وليم , ليأخذ كل

واحد حصته , أتفقنا؟".

عندما أقلعت السيارة , شردت تامي بنظرها  
في السهول الممتدة , وفكرت بحزن أنها لم تتح  
لها الفرصة للتعرف عن قرب الى ريك , وذلك  
بسبب الماضي.

قال ريك قاطعا عليها أفكارها :  
" في المحطة الثانية , سأزور جو العجوز ,  
يمكنك أن تخرجي من السيارة وتنشطي  
قدميك , وأياك أن تقتربي من منزله , هل  
فهمت؟".

أومات موافقة , فتوقفت السيارة أمام بيت  
شبه مهدوم , كل ما فيه يدل على أنه خربة ,  
وكانت الشمس تسطع حرارتها في كل مكان  
, وقررت تامي الخروج من السيارة والتنزه  
حول المكان لأستنشق الهواء العذب , رأت  
ريك هاتون يدخل المنزل , ثم تطلعت حولها  
, هنا لا أثر للمراعي الخضراء , الأرض  
قاحلة , بأستثناء بعض الشجيرات النادر  
المنثورة هنا وهناك , قد تكون قلة المياه  
جعلت هذه المزرعة على هذا النحو من

البؤس والفقير ، والمرج لم يكن سوى أرض  
جرداء ، أطلقت تامي زفرة أمام هذا المنظر  
الصحراوي ، شيء ما تحرك وراء إحدى  
الشجيرات ، ظلت تنظر اليه ، فجأة ظهر  
كلب ضامر ، هزيل ، وراح يحدق فيها بتردد  
، كان يتألم من قدمه اليمنى : يعرج ويطلق  
نحيبا يدعو الى الشفقة ، تقدمت تامي منه  
خطوة.

" أبتعدي عنه... ألا إذا كنت تريد أن  
يهجم عليك ويحطمك ، عودي الى السيارة".

نظرت الى ريك الذي كان يقف على سلم  
الشرفة قرب رجل عجوز شعره أبيض ,  
يرتدي سترة جلدية قديمة وسروالا معلقا  
برباط حول الركبتين.

تقدم ريك من الكلب وأمره:

" الى حجرتك , يا جانتي! "

أبتعد الكلب وهو يعرج بألم , عضت تامي

على شفيتها وشاهدت ريك يتوجه نحو

العنابر برفقة الرجل العجوز.

وبعد قليل عاد الكلب الى قرب الشجرة ,  
وراح يمدد قدمه المكسورة , أن هذا الكلب  
المسكين في حاجة الى مساعدة.  
ألقت نظرة حولها ولم تشاهد ريك ولا الرجل  
العجوز , خرجت من السيارة وتوجهت نحو  
الكلب , وما أن أقتربت منه حتى لاحظت أن  
عينيه العنبريتين تراقبان معظم حركاتها ,  
وظنت تامي بأن مثل هذا الكلب لا يمكنه أن  
يكون متوحشا , أنه في حاجة الى مساعدة.

وتذكرت أن ريك ناداه بأسمه , وما هو اسمه؟  
جانتي؟ نعم, فهي تذك ذلك جيدا ,  
فهمست بأسمه , وراحت تزحف وتقرب من  
الحيوان , لامست أولا فمه , ثم أقتربت من  
قدمه المصابة , شيء ما غرز في جلده  
وصولاً الى اللحم , أنها شوكة سوداء ,  
والقدم متورمة , وفي لطف شدت على  
الشوكة , فراح الكلب ينوح , وأخيراً سحبت  
الشوكة ونظرت إليها وفوجئت بضحامتها.  
" الآن ستزول آلامك , يا جانتي! "

وبدأت تحاول الوقوف عندما شعرت بأن  
شخصاً يشد على معصمها ، ثم يرفعها بعنف  
حتى كادت أن تفقد وعيها.

ألتفت عيناها عيني ريك الملتمعتين غضبا ،  
كأنه يريد أن يقتلها ، تراجعت الى الوراء ،

فأمسكها بكتفيها وهزها كما لو كانت دمية  
قماش , وفي الوقت نفسه , راح يقذفها  
بشتائمہ , لكنها لم تكن تفهم ما يقول :  
كانت تعرف فقط أنه كان يؤلمها , أنغرزت  
أصابعه في كتفيها وتساءلت ما إذا كان عقابه  
القاسي قد بدأ.

وعندما أطلق سراحها أخيرا , حاولت أن  
تستعيد وعيها , وسمعت الرجل الرجل العجوز  
يهمس قائلا:

" تمهل يا ريك , كفى الآن ."

" لا تتدخل في الأمر يا جو , أنت تعرف أن القانون الأول للأدغال هو أن يمارس المرء الطاعة".

شعرت بالدوار من شدة الألم, والتقى نظرها بنظر ريك البارد , وصفعته على وجهه , بقوة.

أقرب ريك منها شادا على معصميه , وما لبثت أن شعرت بشخص يحملها على كتفيه وينقلها الى السيارة كما يحملون عادة كيس البطاطا , ودفعا بشدة الى داخل السيارة.

" والآن , أبقى هنا , حتى أعود".

رأته يتعد نحو المنزل , بالرغم منها بدأت  
الدموع تنهمر من عينيها , يا لحظها السيء  
الذي أوقعها بين يدي هذا المدير المجنون.  
أنه لا يفوت فرصة واحدة من دون الانتقام  
منها , فركت عينيها وفجأة شعرت بيد  
توضع على كتفها , فأنتفضت , أنه الرجل  
العجوز.

" لقد قمت بعمل جيد , يا آنسة , حتى لو  
أنبك ريك هاتون على ذلك , لا شك أنك

غاضبة عليه كثيرا , أليس ما أقوله

صحيحا؟".

أبتلعت تامي ريقها ولم تقل شيئا , فهمس

قبل أن يتعد:

" سوف أحضر لك شيئا تشريبه".

عاد بعد قليل حاملا ابريق قهوة , سكب لها

فنجانا أخذته شاكرة مبتسمة.

وقدم لها جو زهرة زرقاء تشبه البنفسج ,

كان يشعر بالخبجل وهو يقول:

" أنها في لون عينيك تقريبا".

وأمام لطفه الزائد ، أغرورقت عيناها بالدموع  
وشكرته من كل أعماقها ، ثم أحتست القهوة  
اللذيذة ، وسألته:

" جو ، ماذا وضعت في القهوة؟".

" أعتقدت بأنك في حاجة الى شيء لينعشك  
، فوضعت ماء الزهر".

شربت تامي في تمهل ثم أضاف العجوز:

" أنني ... أنني أعتقد أنك حانقة جدا على

ريك ، لكن لم يسبق لي أن رأيت شخصا

خائفا ومدعورا قبل الآن ، كان أبيض كالثلج

عندما شاهدك تسحبين الشوكة من ساق  
الكلب , وأعتقد أنه غضب لهذا السبب  
بالذات , ما من أحد يجرو على الأقتراب من  
هذا الكلب."

قالت تامي:

"كان والدي طبيبا بيطريا , وكنت أساعده ,  
الحيوانات تدرك بغريزتها ما إذا كان الإنسان  
يساعدها أم لا."

وافق جو على كلامها ثم ألتفت نحو منزله  
رأى ريك هاتون خارجا منه , فشدت تامي

على سفتيها وشكرت جو على القهوة

ووضعت الزهرة على ركبتيها.

صعد ريك الى السيارة من دون أن ينظر اليها

, ثم أشار بيده الى جو وقال:

" الى اللقاء يا جو".

ثم أقلع , وبينما كانت السيارة تقوم بنصف

أستدارة لتأخذ طريق العودة , صرخ جو

قائلا:

" أحضر الأنسة معك مرة ثانية".

لم يرد ريك وبقي قائم الوجه , وخيم الصمت  
لمدة طويلة , وكانت السيارة تنحرف كلما  
ألتقت بطريق غير متساوية , ألفت ريك الى  
تامي وسألها:

" هل تشعرين بألم؟ "

لم ترد , بل راحت تتأمل المناظر أمامها , في  
عطلة الأسبوع المقبلة , ستنهض باكرا  
لتفادي القيام بنزهة مثل هذه.  
همس وهو يلمس خده الأيمن:

" أنك تجيدين الصفع , هل هذا يعزيك بعض  
الشيء ؟".

أجابت تامي بلهجة مقتضبة:

" ظيم".

دفع رأسه الى الورااء وأنفجر ضاحكا , أما  
تامي فراحت تداعب أوراق الزهرة التي  
قدمها لها جو , فشاهد ريك ما تفعله وقال:  
" هل أعطاك العجوز هذه الزهرة؟ لا شك  
أنك شكوت له همومك!".

"كان لطيفا جدا معي وحاول التعويض على

المعاملة السيئة التي تلقيتها منك".

فقال في هدوء:

"ربما أضطر في أحد الأيام الى خنقك , يا

آنسة , أنت تعرفين جيدا لماذا أنبتك ,

الكلب الذي أشفقت عليه متوحش وشرس ,

كان في وسعه أن يمزقك قطعا , في المرة

المقبلة , سوف تطيعين أوامري , وألا

سأعطيك درسا لن تنسيه , هل فهمت؟".

لا جدوى من الرد , نظرت من جديد من  
النافذة الى المراعي الخضراء والماشية التي تمر  
من بعيد.

ثم أعلن بايجاز:

" في المحطة التالية , سنصل الى منزل السيد  
سكوت , حيث سندعى الى الغداء , ومن  
دون شك الى العشاء أيضا".  
رمق تامي بنظرة سريعة وأضاف:  
" نظفي الغبار عن وجهك".

تفرست فيه وتساءلت في نفسها :

سكوت... أليس هذا اسم عائلة خطيبته؟ لم

تكن تريد التعرف الى هذه العائلة العريقة

,الأرستقراطية.

ثم قالت:

" دعني أنزل هنا , فلست في مزاج يسمح لي

بأن أمضي يومي مع أناس لا أعرفهم".

" وما تنوين فعله؟ هل تريدان قطع ثلاثين

كيلومترا مشيا على الأقدام , حتى تصلي الى

البيت؟".

" ما عليك الا أن تدلني الى الطريق الذي سأقطعه , ويمكنك أن تقلني في طريق عودتك , ألا إذا كنت ما أزال أمشي".

" لا مجال لذلك أبدا! ستأتين معي , ولن أراجع عن كلامي مهما كلف الأمر".

تفرس فيها وأضاف:

" يا ألهي , ماذا فعلت بوجهك؟ هناك بعض السواد حول عينيك".

" لا أعرف ما إذا كان ذلك يهم عائلة سكوت , من الأفضل أن يعرفوا كيف

تعاملني , لا شك أن في أستراليا نقابة تحمي  
السكرتيرات وتدافع عنهن ضد أصحاب  
العمل المتوحشين".

نظر أمامه وهز كتفيه وقال:

" كان عليك أن تهتمي بتحرير النساء".

" يا له من مزاح في غير محله!".

ومقها بنظرة مرحة , وأخرج مرآة صغيرة ,  
فنظرت اليه بأستغراب , أنها مرآة نسائية ,  
وعرفت لمن تكون , ناو لها المرآة وقال:  
" أنني أحتفظ بها للحالات الطارئة".

أخذتها بطرف أصابعها , وتفحصت وجهها  
المليء بالغبار , كيف في أمكانها أن تنظف  
وجهها من دون منديل , أو ماء؟ أطلق زفرة  
وأخرج من جيبه منديلا أبيض , ثم تناول  
زجاجة صغيرة مليئة بالماء وراح يبلل المنديل.  
مسكن عائلة سكوت ليس كبيرا مثل مزرعة (   
الصخرة) , والأراضي أقل خصوبة من  
أراضي ريك هاتون , صحيح أن عائلة  
سكوت تنتمي الى العائلات الراقية لكنها  
ليست في غنى ريك وشعبيته.

عندما توقفت السيارة أمام منزل سكوت ,  
كان الباب قد فتح , نزل ريك بسرعة من  
السيارة وتامي تراقب الفتاة الشابة الواقفة  
على درج الشرفة.

أنها الفتاة الشقراء التي أخبرتها عنها السيدة  
موريس , وأعترفت تامي بأنها تتمتع بجمال  
نادر , ثوبها الأزرق يشد قامتها المثيرة  
وشعرها الطويل يتساقط على كتفيها , وأذا  
كان هذا هو النوع من النساء الذي يحبه  
ريك , فهي تفهم الآن لماذا يجدها نحيفة

للغاية , فشعرت بالحزن والكآبة , خرجت  
من السيارة وهي متصلة كلياً , تشد على  
الزهرة الصغيرة الزرقاء التي قدمها اليها  
الرجل العجوز .

سمعت تامي صوت الفتاة تهمس : ( حبيبي )  
وتساءلت تامي ماذا ستفعل عندما يقترب  
كل منهما من الآخر , لكن لم يحدث ما  
كانت تتوقعه , لمس ريك كتف الفتاة , ثم  
أستدار نحو تامي وقال :

"ديانا , أقدم لك الأنسة دانتون ....  
سكرتيرتي , بالنسبة الي أنها فريدة من نوعها ,  
وأنت يا آنسة دانتون , أقدم لك الأنسة  
ديانا سكوت , أنها صديقة قديمة".  
رفعت ديانا حاجبيها , لكنها سرعان ما  
أنتبهت ومدت يدها الأنيقة لتامي:  
" نعم".

أبتسمت لها ديانا , لكن عينيها الخضراوين  
ظلتا باردتين , وفكرت تامي في أن ديانا لم

تعجب بها , وتبعت ريك وديانا الى داخل  
المنزل .

سارع لأستقبلهم رجل بدين قائلا:

" أدخل , يا ريك , أني سعيد لرؤيتك ,  
ومن تكون الأنسة؟".

وعرفه ريك عليها , الرجل كان والد ديانا.  
" زوجتي ستأتي في الحال , تفضلا بالدخول".  
أمسك بيد تامي ورافقها الى غرفة تطل على  
بهو كبير , أنها قاعة كبيرة ومثيرة , فيها عدة  
طاولات صغيرة , وخزانة صغيرة من خشب

الجوز وضعت عليها أشياء عاجية وسلّة زهور  
كبيرة , أعجبت تامي بهذا الديكور الجنيل.  
قال السيد سكوت بعدما جلس قربها:  
"باقات الزهور هي هواية زوجتي الأولى , أنّها  
خبيرة فيها , أليس كذلك؟".  
هزت تامي رأسها وقالت:  
" أنه لفن رائع".  
لاحظت تامي أنّها ما زالت تحمل زهرة جو في  
يدها.

" هل يمكنني أن أطلب قدحا وماء أضع فيها  
هذه الزهرة؟".

" طبعاً , أذهبي وتعرفي الى زوجتي في  
المطبخ".

تبعته وهي تعي تماما نظرات ريك المحدقة بها ,  
وفي الوقت نفسه كان يصغي الى ديانا التي  
كانت تخبره أشياء كثيرة بصوتها المبحوح .  
السيدة سكوت امرأة مهيبة ووقورة , وفهمت  
تامي من أين ورثت ديانا بدانتها , وتساءلت  
ما إذا كانت الفتاة ستصبح يوماً ما بضخامة

والدتها, لكنها أزاحت عن رأسها تلك الفكرة

وصافحت السيدة سكوت في أبتسامه

عريضة.

ظلت تامي تتكلم مع السيدة سكوت في

المطبخ لفترة لا بأس بها , هنا , على الأقل ,

ريك هاتون لا يمكنه أن يسمعها أو يراها .

وشعرت بالأرتياح لأنها بعيدة عنه.

## 9- دعيني أبكي

أثناء تناول الطعام جلست تامي بين السيد  
والسيدة سكوت , وجلس ريك هاتون في  
مواجهة ديانا , هذا ما يوافق تامي تماما , أذ  
ليس في الأماكن أزعاجها , على الأقل في  
وقت الغداء.

وتذوقت تامي المأكولات المقدمة وأعجبت  
بها مما جعلها تأكل في شهية كانت تفقدها في  
الأيام الأخيرة , الطبق الأول كان مكونا من  
سلطة منعشة بعد صباح حار , أما الطبق  
الثاني كان مكونا من أنواع مختلفة من اللحم,  
فأختارت تامي لنفسها فخذ دجاج.  
لم تثرر ديانا الا مع ريك , متجاهلة الآخرين  
, لكن تامي لم تكن تتذمر من ذلك ,  
بالعكس كانت مرتاحة لأن ريك لم يعد يحرص  
أهتمامها فيها.

سألت السيدة سكوت:

" هل أنت قريبة سيليا دانتون؟ أنهم يملكون

خيولا لسباق الخيل في نيوبيري".

فأجابت تامي بسرعة:

" يا ألهي , لا , أن أصل عائلتي فقير ونحن

متواضعون , وكما يقال , لست سوى

سكرتيرة أنكليزية عادية ومبتدلة".

أنفجر السيد سكوت بالضحك وسألها:

" ما هو أسمك الصغير؟ لن نبقي طوال  
السهرة نناديك بالآنسة دانتون , أنا نكره  
الترسميات".

كانت على وشك أن ترد عليه عندما تدخل  
ريك في الحديث وقال:

" أنها تدعى دليلة , وأني أرى أن الأسم يليق  
بها , أليس كذلك؟".

أرادت تامي مقاطعته , ولكن ربما إذا قالت  
لهم أنها تدعى تامي , سيسألونها عن أصل

هذا الأسم , وهي لا تريد أن يعرف ريك  
هاتون التفاصيل.

صرخ السيد والسيدة سكوت معا:

" هل هذا صحيح؟".

وافقت تامي ولاحظت أن ريك كان يخشى

أن تكذب أقواله.

أما السيد سكوت فهمس قائلاً:

" يا للغرابة!".

لكنه أستدرك قائلاً:

"أنه حقا اسم لطيف ورائع".

وهزت تامي رأسها في جدية وقالت:

" أنه اسم شائع في عائلتنا".

وسمعت ريك يسعل أذ كاد يختنق وهو يأكل

قطعة من الخبز.

وبعد الغداء أقترحت ديانا القيام بنزهة على

الخييل , وبتهذيب دعت تامي الى المجيء

معهم , لكنها أبلغتها أنها لا تجيد ركوب

الخييل.

تدخل ريك في الحديث وقال:

" سأعطيها بعض الدروس , قريبا".

نظرت تامي اليه وأجابت في حزم:

" آسفة , متى عدت الى بلادي , فلن أحتاج

الى الخيل , لذلك فلا جدوى من أعطائي

دروسا في هذا المجال ."

أستدارت نحو السيد سكوت وقالت:

" لن أبقى هنا الا لسنتين فقط , كما أنني

أخاف من الخيل خوفا رهيبا ."

فشرح ريك قائلا:

" المشكلة الوحيدة التي قد تواجهها في

ركوب الخيل هي الأقتراب من الحصان ,

ستتسبب هذا الخوف بسرعة".

نظر السيد سكوت الى ريك أولا ثم الى تامي

ثم وجه كلامه الى ريك:

" لو كنت مكانك يا ريك , لما أرغمتها على

أن تتعلم ركوب الخيل , تذكر أنها فتاة

أنكليزية , أن بنتنا يتعلمن ذلك منذ المهد".

" سوف تتعلم , أنا واثق من ذلك".

ثم توجه نحو ديانا وقال لها:

"حسنا , والآن , لنذهب الى التنزه".

وقبل الذهاب , همس لتامي:

"أعتقد أن في وسعك أن تكون مرتاحة البال

ساعة أو ساعتين , يا دليلة , أليس كذلك".

كانت شديدة الغضب , فلم ترد.

وبقيت تامي مع السيد والسيدة سكوت في

غياب ريك هاتون , ولاحظت تامي بأن

تصرف السيدة سكوت أتجاها تغير , لم تعد

صریحة , وكانت ترمقها من وقت الى آخر

بنظرات نافذة , وتساءلت تامي ما اذا كانت

السيدة سكوت تخشى على أبنتها منها ,  
فهي لا تعرف لماذا يهتم ريك بها كثيرا.

عاد ريك وديانا في أقل من ساعة , الفتاة  
بدت عابسة وقد رمقت تامي بنظرات ماكرة.

راح الجميع يثرثرون في غرفة الجلوس الى أن  
حان وقت العشاء , فحل الظلام وأنيرت  
الغرفة بالكهرباء.

وللمرة الأولى توجهت ديانا بالحديث الى  
تامى:

" هل تشعرين بالحنين الى الوطن , يا دليلة؟".  
فضّلت تامى لو لم تطرح ديانا هذا السؤال ,  
أذ أن حلول الظلام والظلال ونور المصباح  
القديم , كلها تذكرها بمنزلها , وشعرت بأن  
حلقها يجف , فأجابت بهدوء:

" آه , نعم , كثيرا".

" وهل تركت أحدا وراءك؟".

بدأت تامي تدرك ما وراء هذا السؤال من

أسباب .

فأجابت وهي تعرف جيدا أنها لا ترد على

السؤال المطروح:

" هل تعين أحدا من أهلي؟".

" آه , لا , أنني أقصد ما إذا كنت تركت

وراءك أنسانا عزيزا على قلبك".

أجابت تامي :

" لست مخطوبة لأحد".

أرادت أن تغير الحديث , فهي تشعر بنظرات  
ريك منصبة عليها , حتى ولو لم تشاهد تعبير  
وجهه.

قالت ديانا في ترفع:

" سألت ذلك فقط لأنني شعرت بأنك

تريدون العودة الى أنكلترا".

وتدخل سكوت في الحديث وقال:

" أنه شيء طبيعي أن تشعر بحنين الى الوطن

, أنني أفهمها , وأنا أيضا جئت من هناك

وشعرت بالأحساس ذاته , لكن ذلك  
حصل منذ سنوات عديدة , وما زلت أتذكر  
هذا الأحساس تماما , مرات عدة كنت على  
وشك الركوب في أول باخرة ذاهبة الى  
أنكلترا , طبعاً أنني سعيد الآن لأنني لم أفعل  
ما كنت أشعر به حينذاك .

تدخل في الحديث وقال في لطف:  
" هل رأيت يا دليلة , أنها مسألة وقت  
فقط ."

تامي وحدها تعرف ماذا يجيء وراء هذا  
اللطف الظاهر , شعرت بالدمع يصعد الى  
عينها , وفجأة شعرت بالتعب والحزن والألم  
والحنين الى الوطن , أنها مشتاقة الى العودة  
الى مزرعة ( الصخرة ) حتى تفرغ كل ما في  
داخلها.

بعد العشاء غادر ريك وتامي منزل عائلة  
سكوت , ولم تشأ أزعاج ريك وديانا في لحظة  
الوداع , لكن , فوجئت بريك وراءها ,  
دخلت تامي الى السيارة ونظرت الى ديانا

التي كانت تنتظر من ريك قبلة الوداع ,  
لكنها لم تتلق منه سوى ربتة على كتفها ,

فقال في لهجة حانقة:

" ريك! "

أجابها ببرود وهو يصعد الى السيارة:

" تصبحين على خير , يا ديانا "

لا شك في أنهما تعانقا طويلا خلال رحلة

ركوب الخيل , لا يمكن أن يكون ريك حبيبا

باردا.

خلال العودة , نامت تامي في السيارة , ولم  
يكن ريك مستعدا للكلام , فجأة شعرت بيد  
تمسك كتفها , ففتحت عينيها وأذا بريك  
يقول لها بحنان:  
" لقد وصلنا".

هبطت من السيارة ناسية كل آلامها , لكن  
تقلص قدميها ذكرها بذلك , قال ريك في  
لهجة آمرة:

" أعدي أغراضك , لهذه الليلة فقط".

فقال نصف نائمة:

" لم أفهم "

" أذهبي الى غرفتك وأحضري أغراضك  
بسرعة! ربما نسيت , لكن السيدة موريس  
ليست هنا , والآن , أعتقد بأنك تفهمين  
جيدا؟ "

حاولت التركيز وقالت:

" وما علاقة ذلك بالأمر؟ "

" أعتقد أنك لم تفهمي شيئاً , سوف أساعدك  
على ذلك "

قطب حاجبيه وهمس قائلاً:

" أو أنك تفهمين , لكن إذا كنت تثقين بي ,  
فأنا لا أثق بك".

حاولت أن تركز لتفهم ماذا يعني , لكنها  
فشلت.

" لست أرغب في أن أقع في المصيدة , يا  
دليلة , بسبب وضع معرض للشبهه ".  
وأخيرا فهمت , فأغمضت عينيها , لقد  
طفح الكيل , أصفر وجهها وحولت نظرها  
عنه وتوجهت الى غرفتها , وضعت أغراضها

في حقيبة صغيرة ولحقت بريك الى باب

المدخل.

صعدت الى السيارة وجلست وهي تدير له

وجهها.

فقال وهو يقلع بسيارته:

" سأخذك الى السيد هامتون , في مزرعة (

الحجر) ".

لم ترد... لم تكن قادرة على ذلك ., شعرت

بالدمع يتصاعد الى عينيها , شدت على

أسنانها , فلا يجوز أن تبكي أمام هذا الرجل.

وعندما وصلا الى مزرعة ( الحجر ) كان المنزل

مضاء , لا شك أن أحدا في أنتظارهما.

أمرها ريك عندما نزلا من السيارة:

"خذي حماما ساخنا, وستشعرين بتحسن".

ظلت تامي صامتة:

" هل سمعت ما قلته؟".

لم ترد.

" آه , أفعلي ما تريدن! سوف آتي صباح

غد وأصطحبك الى مزرعة ( الصخرة ) كوني

حاضرة في الساعة الحادية عشرة".

قالت تامي أخيرا:

" لا مجال لأزعاجك ... أني...".

فجأة غاب صوتها وشعرت بالدموع تتساقط

على خديها , فأسرعت الى داخل المنزل ,

حيث كانت بولا في أنتظارها :

" تامي! ما بك؟ هل تشاجرت مع ريك مرة

أخرى؟".

مسحت تامي دموعها وقالت:

"أشعر بحنين الى الوطن ., هذا كل شيء ,

كوني لطيفة ودعيني أبكي".

أخذت بولا تداعب يدها قائلة :  
" حسنا , الى اللقاء , في صباح الغد".

**10- سأروضك يوما!**

خلال الفطور , كانت عينا تامي متورمتين  
وكانت تبدو مرهقة حتى النهاية, حاولت بولا

أن تسليها وأقترحت عليها مباراة في كرة  
المضرب , لكن تامي أعتذرت بلطف .  
وبعد الفطور عادت بولا الى المنزل , السيد  
هامتون لم يبد عليه أنه مستعجل في مغادرة  
المنزل , أدركت تامي أنه ربما يريد أن  
يتحدث اليها , رمقها بنظرة حادة وقال في  
نبرة قلقة:

" كيف هي الأمور معك , يا صغيرتي؟ لم أكن  
أريد أن تذهبي للعمل في مزرعة ( الصخرة )  
لكن لم يكن في وسعي أن أفعل شيئاً , لا

جدوى من النقاش مع ريك هاتون , فهو  
متمسك برأيه وبالتالي لا ينفذ الا ما يجول في  
خاطره".

وضع فنجانه على الطاولة وأنحنى نحو تامي  
وأضاف:

" أنه رجل جيد , أعرفه منذ كان طفلا , أي  
إنسان آخر يعيش في القرية يقول لك الشيء  
نفسه , لكن لا يمكننا أن نقول أنه لا يحقد  
عليك , أنت وحدك , بالذات".

ثم نهض بعصبية وأقرب من النافذة وراح

يحدق في الخارج ويقول:

"كيف أتصرف يا تامي؟ مهما كان وضعي

فأني أشعر بمسؤولية أتجاهك ، يجب أن أفعل

شيئا ما لأسلعدك ، لا أعرف كيف".

ابتسمت ، لا أحد يمكن أن يغير رأي ريك

هاتون فيها ، وهي لا تريد أن يخسر السيد

هامتون وظيفته من أجلها ، شكرته وقالت

له:

" ما يزعجني هو الحنين الى الوطن , فقط لا  
غير , وليس هناك دواء يعالج هذا المرض ,  
أن ريك هاتون لا يسيء معاملتي , أنه يطلب  
مني أن أنفذ له أعمالا كثيرة وبالتالي فلا أجد  
الوقت للتفكير , وحتى في عطلة نهاية  
الأسبوع , يأخذني لزيارة المزارع البعيدة ."  
لاحظت تامي أن كلامها أراح السيد هامتون  
كثيرا , الذي قال فجأة :  
" صحيح! هذا تصرف جيد , أتعرفين  
ذلكظ."

نظرت تامي اليه , لو أنه يعرف الحقيقة !  
ريك لا يسطحبها معه الا لأنه لا يريد أن  
يتركها وحدها في مزرعة ( الصخرة).

قال السيد هامتون :

" أنه لم يقم بهذا التصرف الا معك , كان  
يرفض أصطحاب الأنسة ديانا سكوت معه ,  
رغم أصرارها الدائم على مرافقته في جولاته  
على المزارع البعيدة".

فجأة بدأت تامي تشعر بالقلق , إذا عرف  
ريك أنها تتباهى بهذه الزيارة , فلا شك أنه

سيقع على قفاه , وخطرت لها فكرة , فقالت

للسيد هامتون:

" أن عطلة نهاية الأسبوع تمتد من مساء

الجمعة حتى صباح الاثنين , أنها طويلة جدا ,

أتعتقد أن بإمكانني تمضيها هنا في مزرعة )

الحجرة؟)".

وافق السيد هامتون وقال:

" لم أفكر بذلك من قبل , أهلا وسهلا بك

متى أردت المجيء الى هنا , بولا ستفرح

لرؤيتك".

شعرت تامي بالأرتياح , وقالت :

" هل تقبل بأن تحدث السيد هاتون بذلك؟".

طمأنها قائلاً بسعادة:

" أعتبري الأمر منتهياً , أعتقد أنني سأقوم

بجولة في الأملك , هل تحبين مرافقتي؟".

رفضت , لأنها كانت قد صممت مشاريع

أخرى للنهار , وبعد ذهابه , عادت تامي الى

غرفتها وراحت توضعها , ثم تناولت قبعتها ,

لكنها رمتها جانبا وأرتعدت لدى سماعها

صوت محرك سيارة في الممر , أمام الباب ,

فأسرعت الى النافذة , لا يمكن أن يكون  
الآتي ريك نفسه , فالساعة هي العاشرة فقط  
, لكن عندما رأَت الشاحنة , أطلقت زفرة  
أرتياح , الآن يجب عليها أن تغادر في الحال  
, ربما جاء باكرا , فلا تنوي رؤيته طيلة النهار  
, فخرجت من المنزل مصممة على أن تقوم  
باكرا بالنزهة التي حرمت نفسها اياها أمس.  
وفي الهواء الطلق كان الطقس منعشا , رفعت  
عينها وأذا السماء زرقاء , خالية من الغيوم  
, النسيم الخفيف يحرك أوراق الشجر ,

فندمت لأنها لم تأخذ معها شيئاً تأكله , لأنها

قررت أن تبقى خارج البيت حتى يهبط

الليل.

وبعد أن أبتعدت عن المزرعة , نظرت حولها ,

أين تذهب؟ ومن بعيد شاهدت أزهاراً حمراء

وبيضاء , لا شك أنها المروج , أنه رائع أن

تتنزه بين الأشجار والأزهار , لم تفكر في أن

سحابة الحر في الجو تعطيها فكرة سيئة عن

المسافة التي تبعدنا عن المروج.

أجتازت غابة فيها أشجار صنوبر ذكّرتها  
بريك وبكلماته الجارحة التي تفوه بها مساء  
أمس , ولو لم يكن جوناثان موجودا على  
هذه الأرض لأعتبرت نفسها المرأة الوحيدة  
التي لا يجبها أحد , ووقفت فترة تتأمل أشعة  
الشمس تخترق كثافة الشجر , وتنشق عطر  
الصنوبر وتفكر بحزن أن الحياة في أستراليا  
رائعة لولا وجود هذا الرجل الذي لا يطاق ,  
وما أن خرجت من الغابة حتى أغمضت  
عينها غير قادرة على تحمل نور الشمس

الساطعة , وكانت على وشك أن تدخل الى  
أرض مسيجة عندما سمعت صوت رجل يعني  
, فأختارت الممر الذي يؤدي الى بناء صغير  
مبني من حجارة القرميد , ولما شاهدت  
الأبواب العريضة والسميكة , عرفت بفرح  
أن البناء ليس سوى كنيسة , فدخلتها  
وشعرت بجو منعش , المقاعد الخشبية  
المنحوتة خالية , جلست في المقعد الأخير  
وتطلعت حولها .

تأثرت تامي من هذا الجو الهاديء , وأطلقت  
زفرة وهي ترى أشعة الشمس تدخل من  
الشباك الوحيد , وما لبثت أن أنتفضت أذ  
سمعت صوتا يهمس من ورائها قائلاً:  
" صباح الخير , هل يمكنني مساعدتك؟".  
أستدارت وأذا بها ترى وجه رجل يتسم لها  
بعينه الزرقاوين , لا شك أنه القسيس ,  
لكن لا شيء يدل على ذلك , أذ كان  
يرتدي قميصاً قديمة بهت لونها , وسروالاً  
قديمًا وينتعل حذاءً كالذي ينتعله البستاني.

قال الرجل:

" لا أحتفال اليوم".

فأبتسمت وقالت:

" صباح الخير , أخشى أن أقول أنني لجأت

الى هنا كي أحتمي من الحرارة ومن أشعة

الشمس اللاهبة , نسيت قبعتي في المنزل ."

لمعت عينا الرجل الزرقاوان وسألها:

" هل أنت هنا منذ وقت طويل؟".

أخبرته أنها جاءت الى أستراليا للعمل وهي

تعمل منذ شهرين تقريبا.

فقال لها وهو يمسح يده بأعتناء قبل أن

يصفحها :

" آه , أنت الفتاة الأنكليزية , سكرتيرة ريك هاتون , أليس كذلك؟ أذن ! فلست بحاجة الى أن أسألك إذا كنت مسرورة هنا , ريك هاتون رجل طيب , لقد فعل الكثير من أجل البلدة".

وفكرت تامي في أنها الوحيدة التي لا ترى ذلك , وتساءلت ( هل يا ترى أنا من لا يتحلى بالصفات الحسنة؟).

كادت أن تطلب من القس أن يعيرها قبعة  
عندما لمحت ظلا واقفا على عتبة الباب ،  
فأستدارت ، ( أنه هنا شخصيا).

قال:

" صباح الخير ، يا مارتن "

ولما لمحت نظراته المكدقة بها ، فكرت أن  
تطلب من القس حق اللجوء اليه ، أخفضت  
عينيها بسرعة ورأت أن ريك هاتون يحمل  
شيئا في يده ، أنها قبعتها ، وهذا المنظر  
الغريب لرجل حاملا قبعتها أثر فيها وشعرت

بأنفعال يخالجها مما أضطرها الى أغماض

عينها للحظة.

" صباح الخير يا ريك , أنا سعيد جدا لرؤيتك

, لقد تحدثت الآن مع الأنسة دانتون , هل

تريد أن تشاركني في فنجان شاي مع

الآنسة؟".

أشار له ريك بالنفي وأضاف:

" ضاع من وقتي ما فيه الكفاية , شكرا , في

كل حال , يا مارتن".

رمق تامي من جديد بنظرة حادة وسألها

بقسوة:

" هل أنت مستعدة؟".

هزت رأسها بالأيجاب وهي مرهقة الأعصاب

, لا جدوى من الرفض؟ فلن تتغلب عليه

أبدا , نهضت ببطء وتوجهت نحو الباب ,

رافقها القسيس حتى السيارة ودعا تامي

للعودة متى شاءت ذلك .

جلست قرب ريك الذي كان وجهه متصلبا  
كالتمثال , وأنتظرت هجومه , رمى بقبعتها  
على حضنها وأمرها:

" ضعي القبعة على رأسك! "

ظل صامتا لبرهة , كانت تأمل بالألا يفتح  
الحديث , لكنه ما لبث أن تكلم في صوت  
ناعم , وهذا ما كانت تخشاه , لأنها تفضل  
أن تسمع صراخه بدل من أن يتصنع  
اللطف.

" هل تعرفين يا دليلة , أن الناس تعتبرني خبيرا في فن ترويض الخيول المفترسة؟ سوف أخضعك يا تامي , حتى ولو كان ذلك آخر ما أفعله , على هذه الأرض".

أجابته في صوت خفيض:

" تريد أن تقول أنك سوف تحطمني".

هز كتفيه وقال:

" ستدرकिन يوما من هو صاحب الأمر هنا , وأذا قمت بمثل هذه الحيل الخبيثة مرة ثانية ,

فسألقنك درسا لن تنسيه في حياتك".

تمت قائلة:

" يعني أنك ستصفعني في مكان لا يمكن

للآخرين أن يروه طبعاً".

ضحك وقال:

" هذا يتعلق بك, هناك طرق عديدة

لمعاقتك , أليس كذلك؟".

أغمض عينيها وقالت بغضب:

"أفضل التأديب الجسماني".

ضحك من جديد وقال:

" هل تعتقدين أنني أجها ذلك؟".

" حسنا , سأعطيك خمسة أيام في الأسبوع ,  
وخمسة أيام فقط , هذا مدوّن في العقد , ألم  
تقرأه؟ قال لي السيد هامتون أنه في أمكاني  
أن أمضي عطلة نهاية الأسبوع في مزرعته ...  
وسوف أفعل ذلك ."

رمقها بنظرة ثابتة وقال:

" أما زلت تحنين الى جيري؟ أنني آسف فلن  
أسمح لك بذلك , أما بالنسبة الى عطلات  
نهاية الأسبوع , فسرى الأمر مرة أخرى ,  
هذا يتعلق بوظيفتك ... كسكرتيرة خاصة ."

أنتفضت ونظرت اليه بأمعان , فضحك

وقال:

" ألم تكوني على علم بذلك , أعتقدت أن  
السيد سلمي قال لك ذلك , ألم يحدثك عن  
رفع المعاش؟".

لم ترد وظلت تنظر أمامها , وصلت السيارة  
الى مزرعة ( الصخرة ) وتوقفت أمام باب

المسكن , أرادت الخروج , لكنه أمسكها من  
معصمها وقال في صوت عذب:  
" كما قلت , أنت الآن سكرتيرتي الخاصة ,  
يعني ذلك أنك تحت تصرفي في كل وقت ليلا  
ونهارا , وتعويضا عن ذلك أنك تنالين معاشا  
محترما لم يعط لأية سكرتيرة أخرى , وكما  
تعرفين , أنني لا أريد أن أبذر أموالي وأضيعها  
سدى , سوف يكون لديك بعض العمل  
خلال عطلات نهاية الأسبوع , وسوف أكون  
حريصا على ذلك".

خطر في ذهنها فكرة جنونية , فصرخت

بلهجة متوسلة:

" آه , لا! ... لا دروس في ركوب الخيل ,

أليس كذلك؟".

سألها فجأة:

" هل صحيح أنك تخافين الخيل؟ ماذا جرى

لك؟".

ظلت تحديق في المنظر أمامها , هكذا أذن أنه

يريدها أن تتركب الخيل , بالنسبة اليه أنها

طريقة جديدة ليعاقبها , لماذا لم تفكر بذلك

قبل المجيء الى هنا , أذ أن جميع سكان  
المزارع يركبون الخيل , أنه لن يفهم أبدا أنها  
لا تحب ركوب الخيل وحتى لو عرف سبب  
خوفها من الأحصنة , فلن يغير رأيه في  
الموضوع , أنه لا يشعر نحوها بأية شفقة ,  
أغمضت عينيها , أن جوناثان على حق ,  
لقد كان يقول لها أنها لن تستطيع البقاء في  
أستراليا الا ستة أشهر , وهي الآن أمضت  
شهرين هنا ولم يعد في وسعها الا العودة الى  
أنكلترا بأسرع ما يمكن.

صرخ فيها قائلاً:

"أخرجني من هنا".

أنفضت، ونزلت وظلت واقفة بقربه مترددة

, وقالت:

"والآن؟".

أجابها بأقتضاب:

"الغداء! ثم نقوم بجولة في المزرعة".

تفحصت محتوى البراد، في داخل ما يكفي

لأطعام جيش بكامله، ماذا يفضل يا ترى؟

اللحم، السمك، البيض؟ هزت كتفيها

ووضعت في طبق بعض السلطة , ثم مختلف  
أنواع اللحوم في طبق آخر , ثم دخلت الى  
غرفة الطعام , الطاولة الفخمة المصنوعة من  
خشب الجوز تتسع لعشرين شخصا , لا  
شك أنه يستقبل العديد من الناس , والغريب  
في الأمر أن يعيش رجل عازب في مثل هذا  
المنزل الواسع الضخم.

وضعت الملاعق والسكاكين والشوك الفضية  
وتساءلت متى توفي والده , كما فكرت  
بزوجة والده الثانية التي تخلت عن كل هذا ,

وبعدما أنتهت من تحضير المائدة ألفت نظرة  
أخيرة الى الغرفة , الأثاث الغامق يلمع ,  
والسجاد السميك يتناسق لونه مع البرادي  
المصنوعة من القماش المشجر , وخزانة  
زجاجية تزين جهة واحدة من الغرفة ,  
ويعرض في داخلها الأشياء النحاسية والعاجية  
ذات القيمة الفاخرة , وعلى الخزانة الصغيرة  
من الجهة المقابلة مجموعة رائعة من الفضييات  
, أطلقت تامي زفرة أمام هذا الديكور

وأنتفضت لدى سماعها صوت ريك الساخر

يقول:

" هل تفكرين بهذا عندما تتمنين الزواج من

مزارع غني؟".

يا ألهي كم من الوقت مضى وهو يراقبها من

دون أن تعرف؟ فشعرت بالأحمرار يحتل

وجهها.

أجابت في هدوء:

" كلا , كنت أفكر بأن هذه الغرفة ذات

جمال جذاب...".

ثم أضافت وهي تحقق فيه من دون أن يرف

لها جفن:

" وخاصة بالنسبة الى سكرتيرة تافهة , أني

أشعر هنا بالضياع النهائي".

مرت أمامه , فأخذها من ذراعها ونظر الى

الطاولة:

" لم تضعي الا صحننا واحدا؟".

" نعم , سأتناول الغداء في المطبخ".

" لا , سوف تتناولينه معي".

أجابت وهي تزم شفيتها :

" لن أكون مرتاحة , شكرا في كل حال ."

كان ما يزال يتمسك بذراعها . " سبق أن

وعدت بأن تكوني مطيعة , أتريدين أن

أعلمك كيف تتناولينه معي؟" .

تقلّصت , أن قربها من ريك يوترها , أنها

تشعر بقلبها يخفق بسرعة , وعندما أطلق

سراحها هرعت الى المطبخ .

لم تشعر بأنزعاج في حياتها مثلما شعرت وهي

تتناول طعام الغداء معه , كانت جالسة في

مواجهته , وكلما رفعت عينيها كانت ترى

نظراته الساخرة تحقق فيها, وما أن جلست  
حتى أشار اليها بأنها نسيت أحضار الخبز ,  
فهمت بالنهوض عندما أضاف في لامبالاة :  
" لا داعي لذلك, الا إذا كنت تريدين خبزا  
لك ؟ أنا نادرا ما أتناول الخبز".

كانت ترغب في أن ترمي بوجهه شيئا ما ,  
فهمس:

"عينك المعبرتان تخونانك , أنهما رائعتان ,  
أنت تعرفين ذلك من دون شك , يمكنهما أن  
تسحرا الرجل الطائش".

نظرت في طبقها وبدأت تأكل وتقول لنفسها

( أنه يحاول فقط أن يرضيني , فلن أurd

عليه).

فسألها فجأة:

" حسنا , هل لديك أي انتقاد فيما يتعلق

بهذه الغرفة بالذات؟".

أنتفضت , فهو لا يدعها تتمتع ببعض الوقت

لتستعيد وعيها وتفكيرها , ظلت تحرق في

صحنها وهي ترد عليه ببطء:

" لا شيء , لا شيء , الناس البسطاء  
والفقراء مثلي يتأثرت قليلا بمثل هذا الغنى  
الفاحش".

أجتاحتها نوبة حزن لدى تذكرها منزلها القديم  
والأثاث الملون ببقع الوحل والشعر , غالبا  
ما كانوا يعدون الحيوانات الكبيرة الى غرفة  
الأستقبال حتى لا يقع الشجار بينها وبين  
الحيوانات الصغيرة داخل غرفة الأنتظار.  
سألها فجأة:

"كيف كان منزل جوناثان؟ أو أنك لم تزور

في منزله؟".

لمعت عينا تامي مم جعله يقول:

" أنك تعرفين جيدا إعلان الحرب بنظرة ,

أذن , ما هو جوابك على سؤالي؟".

شدت على شفيتها وقالت:

" في الواقع , أن جوناثان يملك العديد من

المنازل , واحدا في المدينة , وآخر قرب

شاطئ البحر , وفيلي في الريفيرا الفرنسية ,

ما عدا منزله الريفي".

هزّ حاجبيه وقال:

" ورفضت أن تتزوجيه؟ لا يمكنني أن أصدق

أنك تجاهلت كل ذلك، هل هو طاعن في

السن؟".

لم تشأ أن تقع في الفخ ، فسألته بتهذيب:

" أتريد أحتساء القهوة الآن؟".

لم يعجبه تغيير الموضوع ، فقطب حاجبيه

لكنه عدل عن متابعة الحديث حول جوناثان

وسألها:

" هل تجيدين تحضير القهوة؟".

أجابت وهي مغتاظة:

" طبعاً "

" أذن , لدي بعض الأعمال يجب أنهاؤها ,

سأتناول قهوتي في المكتب "

وبعدما أحتسى ريك القهوة , أعترف لتامي

بأنها حقاً لذيذة الطعم.

كانت تامي قد أرتدت قبل الغداء فستانا من

القطن الأزرق , لذلك فوجئت عندما أمرها

بأرتداء سروال , ففتحت عينيها الواسعتين

تريد معرفة السبب , فشرح لها قائلاً:

"سوف نقم بجولة حول المزرعة".

وبمضض توجهت الى غرفتها وخلعت فستانها

وأرتدت سروالا وتعطرت ثم عادت الى

المكتب , بحثت عنه داخل المنزل من دون

جدوى.

أتجهت الى السياج وأتكأت على الحاجز

لتشاهد المساحة الواسعة الخضراء أمامها ,

وبعد دقائق سمعت صوتا أوقف شعر رأسها ,

كان صوت خطوات حصان يتوجه نحوها.

كان عليها أن تستجمع كل ما لديها من  
شجاعة للألتفات وشاهدت ريك ممتطيا  
حصانا أسود لم تر بضخامته من قبل.  
" أقدم لك ( منتصف الليل ) , أنه مهذب  
ولن يؤذيك , داعبي وجهه".  
أطلقت تامي صرخة حادة , خيل اليها أنها  
تعيش كابوسا , وبمعصمها المشدودتين  
راحت تشد بالسياج.  
لكنها وصلت أن تقول:  
" لا .... لا ... أرجوك , أبعده عني".

" أرجوك أن تثقي بي يا دليلة , ولو مرة

واحدة , هيا , داعبي وجهه".

راحت تامي ترتجف وتشد بالسياج , فأخذها

من خصرها ومن دون أن تعرف ماذا يجري ,

وجدت نفسها جالسة على ظهر الحصان ,

أمامه.

فهمس في أذنها:

"الأنسان قادر على أن يقهر خوفه , حاولي

أن تتبعي خطوات الحصان".

كانت تامي تتخبط بعنف , وللحظة أفلتت  
من يده وكادت أن تقع أرضا , لكن سرعان  
ما تمسك بها قبل أن تلمس الأرض.  
" لا ... لا ... أرجوك , أتوسل اليك "

لكنه لم يكن يريد التراجع عن قراره وكان رده  
الوحيد:

" بل ستحاولين أمتطاء الحصان "

فتمسكت بذراعيه ووضعت رأسها على  
صدره وبكل قواها كانت تردد وتصرخ قائلة:  
" لا أستطيع ! ألا ترى أنني لا أستطيع؟ "

لكنه تخلص من تمسكها به وقال:

"أذا كان ما تفعلينه حيلة أخرى , فأناك

تضيعين وقتك , على الرجل أن يمهد للأمر ,

أذن , كفي عن هذه المسرحية".

لم ترد , فقد غابت عن الوعي.

## 11- الثوب الممزق

بعد ساعات أستيقظت تامي , نظرت حولها ,

وجدت نفسها ممددة على سرير غرفتها ,

حاولت أن تتذكر ما حدث لها , وعادت

اليها الذاكرة تدريجيا , و آخر ما تذكره هو  
أنها كانت تتأرجح في ذراع رجل يطلب منها  
أن تشرب.

كان الشراب مرا , لكنها اضطرت الى تناوله  
, قطبت حاجبيها , أعتقدت أن جوناثان هنا  
, أذ همست بأسمه , نهضت ببطء , لم يكن  
جوناثان بقربها , ووقع نظرها على ذراعيها  
, ولاحظت أنها ترتدي قميص النوم , أحمر  
خداها , لم يكن جوناثان ... بل ... ريك  
هاتون ...

أنفتح الباب ودخلت السيدة موريس:

"كيف تشعرين , حان لك أن تستيقظي".

"كم الساعة الآن؟".

"السادسة والنصف , أعتقد أنك في حاجة

الى فنجاي شاي , سأعود بعد دقيقة".

سألها تامي بسرعة قبل أن تغادر السيدة

موريس غرفتها:

"متى عدت من أجازتك؟".

"لقد جئت في الباص , أبكر من عادتي ,

وعندما وصلت شاهدت السيد هاتون

يعطيك حبة من دواء مسكن , كنت ترتجفين  
كالورقة , وقال لي ريك أنك تعرضت لصدمة  
بسبب خطأ أرتكبه هو في حقك , ولم يذهب  
الا بعدما عاينك الطبيب , وحسب رأيي لا  
شك أنه تناول هو أيضا مسكنا , أذ لم أره  
من قبل في مثل هذا التوتر".

خرجت السيدة موريس من الغرفة تاركة تامي  
وحدها مع أفكارها , وبعد أقل من خمس  
دقائق , سمعت تامي طرقا على الباب ,  
فرفعت الغطاء حتى رقبته:

" أدخل ".

دخل ريك ووقف ينظر اليها , لم تره من قبل  
على هذا النحو , كأنه عاصفة على وشك

الأنفجار :

" لماذا لم تخبريني بالأمر؟ هل تعتقدين أن  
ذلك يفرحني , أن أذكرك بما حدث لك في  
الماضي؟ لا شك أنك أمضيت أسابيع عديدة  
في المستشفى , لأن الندبات في جسمك  
تدل على ذلك".

أحمرت خجلا , هل شاهد ندباتها ؟  
وتساءلت في نفسها عما إذا كان هو الذي  
على خلع ملابسها وأرتداء قميص النوم ,  
لاحظ أحمرارها فقال بصوت ساخر:  
" الطبيب هو الذي تولى الأمر".

جلس قريبا على السرير وأضاف:  
"ما هو الحادث الذي وقع لك في الماضي ؟  
قال لي الطبيب أنك ربما سقطت تحت  
حصان داس عليك".

أطلقت زفرة وحولت نظرها عنه وقالت:

" شب حريق في أسطبل الخيول القريب من بيتنا , وبما أن والدي طيب بيطري , فقد أستدعوه الى مكان الحادث لمعالجة المصابين من الخيول , وكنت أرافقه , ساعدته على أخراج الخيول من داخل الأسطبل , وتحمس جواد صغير وأهتاج , لم تكن الغلطة غلطته , إذ أن الأسطبل كان جحيما حقيقيا , ما كان ينبغي أن أسحبه لأساعده على الخروج".

وبعد صمت قصير سألتها:

" متى ستثقين بي يا دليلة؟".

طان ينظر بعيدا ثم أضاف:

" أو ربما أنا الذي لا أثق فيك".

وفجأة أنتصب واقفا عندما دخلت السيدة

موريس حاملة الشاي , وقبل أن يخرج قال

لتامي:

" سأعيدك الى مزرعة ( الحجر ) فقد شفي

محاسبي تماما وسيبدأ عمله صباح غد".

شعرت تامي وكأن أفكارها مشوشة, فهي

تدرك ما يقصد من ذلك , وبينما كانت

تتناول الشا وتحاول أن تأكل الخبز مع الزبدة

, شعرت بأنها بدأت تتبدل في صورة كاملة ,  
كان عليها أن تصرخ فرحا بالعودة الى السيد  
هامتون , خصوصا وأن ريك هو الذي ترك  
لها حرية تحقيق ذلك , هل سئم هذه  
المسرحية؟ هل أن السحر الجديد فقد مفعوله  
؟ وأمتلأت عيناها بالدموع.  
كفى ! قالت لنفسها : حان لك أن تتصرفي  
كفتاة ناضجة , فأذا كنت حمقاء لأنك  
وقعت في غرام رجل يكرهك , فأنت وحدك  
الملومة .

في صباح اليوم التالي جاء داني ليصطحبها الى  
مزرعة ( الحجر ) , لم تشاهد ريك قبل ذهابها  
وأرتاحت لأن ذلك حصل.

أستقبلها السيد هامتون بيدين مفتوحتين  
مرحبا بها.

كم هو مفرح أن يشعر المرء بأن هناك من  
ينتظره ويحبه حقا , وخلال العشاء لم يكن  
جيري على المائدة , وبينما كانت تحتسي  
القهوة على الشرفة , شرح لها السيد هامتون  
سبب تغيب جيري :

" لقد أرسل جيري الى مزرعة بعيدة جدا من هنا , أنه وقت الجز , وفي حاجة الى الجميع , سيذهب ريك أيضا , وفي آخر الأسبوع , أي مساء السبت , سيقام احتفال كبير , سهرة لا مثل لها , سيعود الجزازون الى المدينة بعد أسبوع عمل , وسيقدم لهم شيئا عرفانا للجميل ."

ضحك السيد هامتون وقال :

" في السهرة , سيكون هواة الرقص كثيرين ."

" هل سيأتي جيري الى السهرة أيضا؟ "

" لا , ذهب الى العمل هناك لمدة ستة أشهر  
على الأقل , ورأى ريك أن من الأفضل  
البقاء هناك أكثر وقت ممكت".

مرت الأيام ووجدت تامي نفسها من جديد  
منغمسة في الأعمال داخل مزرعة (الحجر)  
لكنها كانت تشتاق الى ريك , وكان من  
الصعب عليها الاعتراف بالألم الذي تعانيه  
من جراء غيابه عنها , وبدأت الحياة لها روتينة  
, عندما تنهي عملها داخل المكتب , كانت  
تامي تتنزه حول المزرعة , وكان السيد

هامتون شديد الأهتمام بأعماله أكثر من قبل  
، لأن جيري متغيب.

وبعد الظهر يوم الجمعة ، عادت بولا من  
الجامعة ، وفرحت لعودة تامي الى مزرعة (   
الحجر) ، لم تتحدث الا عن حفلة الغد.  
" يجب أن تحضري الحفلة ، يا تامي ، لا أحد  
يفوت مثل هذه السهرة، أن شقيقة ميري  
تخيط لي فستانا لهذه المناسبة بالذات ، علي  
أن أذهب لزيارتها للتأكد من أنها أنتهت من  
حياكته".

وخرجت بولا تاركة تامي في أفكارها وتخيلاتها  
، من جهة ، لم تكن تريد حضور الحفلة ،  
ومن جهة ثانية لم تكن تريد أغضاب ريك من  
جديد ، وفكرت بحزن وكآبة ، أنها ستشعر  
بالسعادة لرؤيته حتى ولو كان يراقص ديانا  
سكوت التي ستحضر الحفلة من دون شك.

عادت بولا مسرعة وقالت بحماس:

"لقد أنتهى الفستان ، ستحضره ميري في

صباح الغد".

وراحت تتمشى في الغرفة وتقول:

" آه , يا تامي , سيعجبك الفستان , غدا

ترينه , وأنت , ماذا سترتدين؟".

" هل من المطلوب أن نرتدي الثياب القصيرة

أو الطويلة؟".

" الطويلة , بكل تأكيد , والرجال أيضا

سيرتدون ثياب السهرة , أنها سهرة كبيرة".

" لست أملك سوى فستان واحد , ولا

أدري ما إذا كان يصلح لمثل هذه المناسبة".

" طبعا لا , هيا بنا الى غرفتك لأراه".

أخذت بولا تامي بيديها وسحبتهأ الى غرفتها  
، وما أن رأأت بولا الفستان ، حتى وقفت  
فارغة الفم، كانت تلمس القماش الناعم  
والشفاف.

" أنه رائع! فستاني سبدو عاديا جدا بجانبه".  
" هل تعتقدين أنه من الأفضل أن أرتدي ثوبا  
عاديا يمكن أرتداؤه في أي مناسبة ؟ سأشعر  
بالأنزعاج كبير إذا كنت شديدة الأناقة ، أكثر  
من الآخرين".

" آه , لا , ستكون هناك مناسبة لأغظة  
الآنسة سكوت , حان الوقت أن ينافس أحد  
ديانا العظيمة , إذا لم ترد هذا الفستان ,  
سأغضب منك وأقاطعك مدى الحياة , لو  
كنت في جمالك , لكنت مخطوبة الآن , هل  
عندك شيء ضد الرجال , يا تامي؟".  
" آه , هناك أشياء أخرى في الحياة , أعتقد  
أنني لم ألتق بعد الرجل المناسب".

في أعماقها كانت تدرك أنها وجدته , لكن لا  
جدوى في أن تفكر بذلك بعد الآن , يجب  
الأقتناع بأن لا أمل لها في اجتذابه.

تأبط السيد هامتون ذراعي الفتاتين عندما  
حان الوقت للذهاب الى السهرة, ارتدت

بولا فستانا من الساتان الأزرق يظهر بشرتها

الشقراء.

وكان شعرها ينسدل على كتفيها , أما تامي  
فقد رفعت شعرها عاليا خلف رأسها , لكن  
بعد الخصلات أفلتت وتجمعت على رقبتها ,  
ألقت بولا نظرة الى تامي وهمست:

" يا جيري المسكين "

كانت القاعة مزدحمة بالناس عندما وصلوا,  
وأرتاحت تامي اذ رأت أنها ليست الوحيدة  
ذات الأناقة الرفيعة , الجميع أرتدوا أفضل

ملا بسهم وتزينوا بأروع زينة , ولفقت نظرها  
فساتين السهرة المختلفة الألوان , حتى  
الرجال لم يكونوا أقل أناقة , وهم يرتدون  
بدلات السموكينغ أو الغامقة .

وما أن جلست تامي في مكان أختاره  
لها السيد هامتون , حتى لاحظت وجود ريك  
, كان يرتدي بذلة السموكينغ , وراح قلبها  
ينبض بسرعة , ليس غريبا أن تقع في غرامع  
جميع الفتيات , أنه يفوق بقية الرجال  
بوسامته , وللحظة ألتقى نظرها بنظره ,

وكانت نظراته باردة ولا مبالية, فأشاحت  
تامي بعينيها للحال , خيل اليها أنها تلتقت  
صفعة , وبعد ذلك حاولت عدم النظر في  
أتجاهه.

وبدأت الرقصة الأولى , وشاهدت تامي ريك  
يقود ديانا الى حلبة الرقص , كانت الفتاة  
رائعة الجمال بفستانها المخملي الأسود, الذي  
يظهر كل تفاصيل جسمها.

شعرت تامي بالغيرة تعصر قلبها , لكن  
سرعان ما طردت هذا الأحساس , إذا لم

تكن تتمتع بالأمّتياز الذي تحظى به ديانا ,  
فهي على الأقل أحيّطت بعدد كبير من  
الرجال راحوا يراقصونها الواحد تلو الآخر ,  
وكانت الأنسة سكوت ترفض مراقبة  
الرجال ما عدا ريك .

حان وقت الطعام , كانت تامي محاطة بثلاثة  
رجال , كلهم يحبون أن يجلبوا لها شيئاً تأكله ,  
أرسلت واحداً ليّجلب لها الساندويش ,  
وآخر بعض الحلوى , وثالثاً , فنجان شاي ,  
أما بولا فراحت تختار لنفسها ما تريد أكله ,

كان السيد هامتون يتحدث مع بعض الرجال  
، فتنهدت تامي وجلست ترتاح ، ثم راحت  
تبحث في حقيبة يدها عن عطرها لتنعش  
نفسها عندما سمعت ريك يقول:  
" شرط ألا تفعلي ما تشائين وتحدثي جلبة ،  
يا دليلة! ".

رفعت عينيها بسرعة وشاهدت نظرتة الباردة  
، ثم أضاف:  
" ستعودين الى المنزل برفقة السيد هامتون ،  
هل تفهمين؟ ".

كانت عينا ريك كأنهما تقولان لها:

" حاولي أن تتحديني لتري ما سأفعله! "

أخفضت رأسها , وأبتعد ريك , لا يتركها تستمتع ولو برهة , كلمات قليلة منه تكفي

أن تفسد الجو كله.

لم تشعر تامي بأي ملل خلال بقية السهرة ,

لكنها كانت في اشتياق الى العودة للمزرعة,

والى غرفتها , والى سريرها , حيث تنفرد مع

نفسها وتغوص في مخيلتها وتطلق العنان

لأفكارها أن ترحل معها حيثما أرادت ,

قررت أن تكون هذه الحفلة الأخيرة التي  
تحضرها , لن تتيح الفرصة لريك هاتون كي  
يزعجها بعد الآن.

وفي أرتياح ودعت كل المعجبين بها , ورفضت  
أن تدع أحدهم يصطحبها , وسمح السيد  
هامتون لبولا أن يوصلها ابن جاره , كانت  
بولا تبدو متفائلة متألقة وسعيدة.

ولما خرجت تامي مع السيد هامتون كان ريك  
يحدث مجموعة صغيرة من الأصدقاء وديانا  
متعلقة بذراعه , لم تنظر تامي الى هذه الناحية

, كانت تعرف جيدا أن ريك يراقبها , هزت  
كتفيها , وندمت لأنها لا تتمتع بشجاعة  
كافية للذهاب مع المعجبين فقط من أجل أن  
تتحداه.

ساعدتها السيد هامتون بالصعود الى السيارة  
وسألها ما اذا كانت السهرة قد أعجبتها ,  
وفجأة توقف المحرك عن الدوران وتوقفت  
السيارة.

حاول السيد هامتون أن يقلع مرة أخرى ,  
لكن من دون جدوى , قطب حاجبيه وخرج  
يفتح صندوق السيارة , ثم عاد يجلب من  
داخل السيارة الضوء اليدوي , وقال غاضبا:  
" أن مضخة البنزين مثقوبة , ولم يعد هناك  
زيت , أنتظري هنا يا تامي , ربما هناك من  
نعرفه يستطيع نقلك الى المزرعة".  
توجه الى مكان السهرة , وفجأة سمعت تامي  
طرقا على الزجاج , كان أحد الأشخاص  
الذين راقصوها.

" هل هناك أي مشكلة؟".

وبعد أن شرحت له الوضع , أقترح ايصالها ,

فنزلت من السيارة ولحقت بالسيد هامتون

بسرعة وقالت له:

" هناك شخص مستعد لأصالي الى المنزل ,

أيمكنني الذهاب؟".

صرخ لها:

" حسنا , أخبرني بولا بما حدث , ربما

تأخرت بعض الشيء".

وفي هذا الوقت أحضر الشاب سيارته ,  
فصعدت تامي وجلست بقربه , سألته وهي

تبتسم:

" أنت تدعى دانييل , أليس كذلك؟ أني  
أشكرك كثيرا".

" لا سبب لذلك , آمل أن تكوني أكثر  
سعادة بعد فترة قصيرة".

تقلصت وقالت:

" لنوضح الأمور , أرتضيت أن توصلني الى  
المنزل , فقط لا غير".

" أسترخي يا حبيبي, السيد هامتون لن يعود  
الى المنزل الا بعد وقت طويل , أنا أعرف  
ذلك تماما , لأنني قمت أنا بالذات بعرقلة  
الأمور".

" ماذا؟".

" لقد سئمت كثيرا , أنت الفتاة الأنكليزية  
التي تعمل عند ريك هاتون , أليس كذلك ,  
آه , أعرف أنني ربما قد لا أكون وسيما  
جدا با مثل حضرته , ولا أملك ثروة توازي

ثروته , لكن في وسعي أن أدعك تمضين وقتنا

سعيدا ولو لفترة قصيرة".

بقيت تامي فاغرة الفم , لا شك أنه يهذي ,

فأجابت ببرودة أعصاب:

" أخشى أن تضيع وقتك".

نظرت من النافذة لتحاول معرفة أين هي من

الطريق , لكن من دون جدوى , فسألته:

" هل تعرف أين تقع مزرعة ( الحجر)؟".

أجابها في لهجة متأكدة:

" طبعاً , ولكنني أقوم الآن بجولة صغيرة ,  
فلدينا الوقت الكافي للعودة الى هناك".  
" توقف! سوف أعود مشياً على الأقدام".  
وفوجئت تامي أنه أوقف السيارة , حاولت  
الخروج منها , لكنه منعها وهو يمسك  
بذراعها.

" أعتقد أنك تتدللين , لكنني لست أحرق".  
شدها نحوه وبدأ بمداعبتها , لم تكن تامي  
تتمتع بقوة كافية لمقاومته , أزاحت وجهها  
عنه وراحت تتخبط للتخلص منه , وبدأت

تشعر بالغثيان , فأسترخت بعض الشيء ,  
آملة أن يتركها , لكنه ظل ممسكا بها , قال:  
" كنت أرغب في هذا طوال السهرة , أنت  
رائعة! ".

وببطء , أبتعدت عنه بعد أن أرخى قبضته  
عنها , شعرت بحاجة لأن تصفعه على وجهه  
, هز رأسه ثم تدمر قائلا:  
" حسنا , إذا كنت ترفضين التجاوب معي ,  
فسأضطر الى معاملتك بقسوة".

كان يريد عناقها لكنه لم يكن قادرا الا على  
التمسك بكتفيها , وتمزق جزء من فستانها ,  
فصرخت عاليا:

" خذني الى مزرعة ( الحجر ) الآن! لقد مزقت  
أجمل ثوب أملكه! "

لم تكن في حاجة الى أن تردد ما قالتها , فقد  
أقلع بالسيارة في الحال , وبدأ يقدم لها  
الأعذار ويشرح لها أنه فقد وعيه وأنه سيدفع  
ثمن ثوبها , وأخيرا وصلا الى المزرعة وهي  
مرهقة , نزلت من السيارة وتوجهت لتوها الى

المنزل , كانت ترتجف وشعرت بقدميها  
تخوران , وراحت تجر نفسها الى الداخل جرا.  
" أين كنت؟".

رفعت رأسها ببطء . لم تكن في حاجة لرؤيته  
كي تعرف أنه صوت ريك , ماذا يفعل  
هنا؟".

راح يتفحصها وأنتبه الى تمزيق كتف فستانها ,  
فرفعت في الحال أكمامها أمام نظرة ريك  
الجليدية.

" تأخرت , أليس كذلك؟ ماذا فعلت لهذا

الرجل المسكين؟ هل جعلته يفقد عقله؟".

أمسك بمعصمها بشدة وسألها:

" من هو؟".

" لا أفهم ما تقول , يدعى دانييل , لم أطلب

منه شيئاً في كل حال لم يمزق ثوبي عمدا ,

حصل ذلك عرضاً وبطريق الصدفة".

قال بلهجة تدل على أنه لم يصدق طلامها :

" صحيح؟ لم تشجعيه , طبعاً , لكن تنسين  
أنني أعرف كل شيء , لقد رأيت الى أي  
درجة أنت خبيرة في هذا المجال".

هزت رأسها وأغرورقت عيناها بالدمع , ما  
جدوى الكلام؟

" أنك تبكين ! هذا لا يؤثر بي , أليس لديك  
حيل أخرى؟".

كانت ترغب في لطمه لكنها تخاف منه ,  
تنفست في عمق وقالت بهدوء:

" لماذا لا تدعني وشأني؟".

قال بهدوء وهو يشد على معصمها :

" أعتقد أنك تلقيت الدرس المطلوب".

وفجأة رفع يده عنها وقال في صوت خفيض

وقاس:

" أغربي عن وجهي".

وولت هاربة الى غرفتها.

## 12- رجل وحصان أبيض

لم يعد السيد هامتون الا في الفجر , شعرت تامي بوصوله , أذ كانت لا تزال عاجزة عن النوم , وبعد قليل سمعت صوت سيارة أخرى تطلع.

هل أنتظر ريك هاتون عودة السيد هامتون؟ شعرت بحلقها يجف وهي تفكر في الطريقة التي نظر فيها اليها , غرزت رأسها في

الوسادة وبدأ الدمع ينهمر من عينيها , يا لها  
من غبية! كم كانت ترغب في رؤيته يغضب  
لدى مشاهدتها! ومع هذه الأفكار أخذت  
تامي الى النوم , مرهقة الأعصاب.  
وفي صباح اليوم التالي , أستيقظت على  
صوت أدمى تغني , ظلت فترة ممددة ثم  
نظرت الى ساعة يدها وأطلقت صرخة ,  
كانت الساعة الثامنة , نهضت ثم تذكرت أن  
اليوم هو أحد ولا عمل لديها , عادت الى

فراشها من جديد , فالجميع هنا يستيقظون  
متأخرين في أيام الآحاد.

سمعت طرقا على الباب ومدت يدي رأيتها  
من الباب وسألتها :

" هل تريدن أحتساء الشاي , يا آنسة  
دانتون؟".

أبتسمت تامي وهزت رأسها ايجابا , شربت  
الشاي وأبلغت ميري أنها لن تتناول فطور  
الصباح , ثم دخلت الحمام وأخذت حماما ,  
وحتى ذلك الوقت لم تسمع تامي شيئا عن

بولا , هل سمعت بولا صراخ ريك مساء  
أمس؟ هل أن بولا تتحاشى لقاء تامي حتى لا  
تزعجها , أو تخرج موقفها؟ أن بولا فتاة  
لطيفة ولا تحب أن تجرح شعورها.

أرتدت تامي ثيابها عندما سمعت بولا تصرخ:  
" سوف أذهب لأمارس رياضة كرة المضرب ,  
سأراك بعد ذلك , في حفلة الهواء الطلق ,  
عند ريك".

توقفت تامي عن ترزير ثيابها , لا! لا تريد أن  
تلتقيه بعد حادث أمس , لا أحد , حتى ريك

نفسه لن يقنعها بالذهاب الى مزرعة )

(الصخرة).

كيف يمكن لبولا أن تفكر بأنها ستلقاها هناك

, لا شك أنها على علم بالأمر , أن غرفتيهما

تبعدان عن المدخل , يا لحظها! لكن ماذا

قال ريك للسيد هامتون؟ أغمت عينيها ,

ماذا لو أنه منحاز لريك؟

أنتهت من ارتداء ملابسها وتزيين وجهها

وتسريح شعرها ثم نزلت الى غرفة الجلوس ,

ولفترة اعتقدت أنها وحدها , لكنها سمعت

سعالا ناشفا ناحية الشرفة , لا شك أن

السيد هامتون هناك , توجهت نحوه .

كان يحتسي القهوة فدعاها الى الأنضمام اليه

, سكبت لنفسها فنجانا وجلست قربه ,

شعرت بأنه يريد أن يقول لها شيئاً , لكنه لم

يكن يعرف من أين يبدأ...

" في ما يتعلق بليلة أمس... ".

رأى وجه تامي يتقلص , فأسرع يضيف:

" أسمعيني , أعرف أن ريك سبب لك مشكلة

, وهذه غلطتي , كان عليّ أن أتأكد من

الرجل الذي سيقلك , وأن كل شيء على ما  
يرام قبل أن أوافق على أن أدعك تذهبين ,  
لم أكن أفكر حينذاك الا في إصلاح سيارتي ,  
أنا الذي كنت أستحق التأنيب برغم أنه لم  
يعفني من ذلك , أنا أيضا , لا أعرف ماذا  
يدور في خلده هذه الأيام , أنه يتصرف  
كحيوان , لقد أنبك كثيرا , أليس كذلك؟".  
" ليس أكثر من العادة , كان علي أن أرحل  
, والحقيقة أن وجودي هو الذي يجعله  
غاضبا".

" يا له من رجل أبله! لقد كنت أعتقد أنه

سيغير تصرفه".

ظلت تامي صامته , كان بإمكانها أن تقول  
للسيد هامتون أن ريك لن يتغير أبدا , لكنها  
تذكرت الحفلة في الهواء الطلق التي ستقام  
ظهر اليوم.

" يا سيد هامتون , لن أذهب اليوم الى الحفلة  
التي ستقام في الهواء الطلق".  
تنفس الصعداء ثم قال:

" أعتقد أن ريك يتوقع أن يحصل ذلك , فقد قال أنه سيغفر لك عدم حضورك".

خفضت عينيها بسرعة ونظرت الى فنجانها , هذا يناسبها تماما , ربما يكونان قد توصلا أخيرا الى نوع من الهدنة , وأذا أستمرت الأمور على حالها مستعود الى بلادها .

وخلال الغداء , سببت بولا بثرثرتها المتواصلة أنزعاج الجميع , وكانت تتحدث بمزاح عن نجاحها الباهر في مباراة كرة المضرب , وأشارت الى حفلة الهواء الطلق وأرادت

معرفة سبب رفض الذهاب , فأنتبعت الى  
والدها يشير اليها بعينه أن تبدل الحديث ,  
فأطاعته وفكرت تامي بأن بولا ستكون  
الزوجة المثالية لرجل دبلوماسي.  
وغيرت بولا الموضوع وقالت:  
" صباح اليوم كان ينقصنا لاعب واحد ,  
الفريق يجب أن يتألف من ثمانية , لكن  
دانييل ايفرسلي أضطر الى الذهاب في مهمة  
عاجلة , غادر صباح اليوم , ومساء أمس لم  
يذكر هذا التغير أبدا".

حدقت تامي في صحنها , لم يضع ريك وقته  
, لا يمكن أن يكون قد حدث ذلك التغيير  
بالصدفة , كيف عرف؟ لقد سماه (الرجل  
المسكين) , كان يشفق عليه , أذن لماذا  
يعاقبه الآن؟ هذا يتعدى تخيلاتنا.

وعندما حان موعد الذهاب الى حفلة الهواء  
الطلق , أقترحت بولا على تامي أن تبقى  
معها حتى لا تتركها وحيدة , لكن تامي لم  
تكن تريد أن تحرمها هذه الحفلة التي تحب  
المشاركة فيها.

" أني متأخرة في رسائلي , كوني لطيفة  
ودعيني أكملها".

كتبت تامي رسالتين فقط الى رفيقتين تعرفهما  
من أيام المدرسة , وشعرت بالندم وهي تفكر  
بجوناثان , كانت تحب أن تبعث اليه بعنوانها  
, لكنها تعرف تماما أنه سيحاول المجيء للقاءها  
, يكفيها ما تعانيه من مشاكل ومجيء  
جوناثان سيعقد الأمور أكثر , ومع الوقت  
لن يعود ريك يبالي بها.

كانت قد أخذت الى النوم عندما عاد  
السيد هامتون وبولا , دخلت بولا الى غرفة  
تامى وأيقظتها صارخة وهي تجلس في المقعد  
بجانبيها:

" لقد جنّ جنونه ! لو رأيت ديانا سكوت  
كيف كانت تتبختر أمامه , إذا تزوجها ريك  
, فلن أتكلم معه بعد الآن! ".

حزنت تامى وحاولت ضبط النفس وسألتها  
بلامبالاة متصنعة:

" ماذا حدث؟ "

"ريك سيذهب مع ديانا الى سيدني ليقابل  
ذويها".

بدأ قلب تامي ينبض بسرعة جنونية:  
"وماذا بعد! هل هذا شيء غريب؟".

تنهدت بولا وقالت:

"أني أنسى دائما أنك أنكلزية , في هذه  
البلاد , يعني أنه يخطبها , طبعاً إذا لم يعجب  
ريك بعائلتها , فلن يطلب منهم يدها , فأذا  
كان الجميع في غرورها وأدعائها , فلن تتم  
الخطبة , أن ريك ليس مولعاً بالمظاهر".

" وهل يريد أن يتزوج العائلة كلها أم ديانا

سكوت فقط".

قطبت بولا حاجبيها :

" في الحقيقة , لم أسمع ريك يتكلم عن هذه

الرحلة , ربما ديانا هي صاحبة الأقتراح , أنها

مغرمة به حتى الجنون... إضافة الى ثروته

الضخمة".

نهضت بولا للحال وقالت:

" من الأفضل أن أدعك تنامين".

لكن تامي لم تنم ما فيه الكفاية , وسبب ذلك ما أخبرتها بولا اياه , كان من المفروض أن تشعر بأرتياح لهذا الخبر , وأذا عقد ريك هاتون خطوبته على ديانا فسيكف عن ملاحقتها , وسيكون لديانا سكوت كلمتها في هذا الأمر , تذكرت تامي نظرتها العدائية.

في الغد ذهبت بولا الى الجامعة , وبدأت  
تامى الحزينة الكئيبة تحاول أستعادة الروتين  
اليومي , قريبا ستعود على فكرة زواج ريك  
, لا مفر لها من ذلك , أغرورقت عيناها  
بالدموع , لماذا لا تتوصل الى ضبط  
أنفعالاتها؟

كانت تأمل ألا تسمع كلاما حول حياة ريك  
هاتون العاطفية متى ذهبت بولا , لكن في  
المساء وبينما كانت تجلس في الشرفة عاد

السيد هامتون يطرح الموع من جديد , وكان  
يشعر بأنزعاج كبير مثل بولا .

" سبق أن قلت لك أن ريك هاتون تبدل في  
الأيام الأخيرة , لم يتصرف هكذا من قبل ,  
هذا يدل على أن الزواج وارد , لقد ذهب  
صباح اليوم".

لم تعد تامي قادرة على تحمل أكثر من هذا.  
" هل يزعجك أن أقوم بنزهة صغيرة حول  
الحديقة؟ أن المساء جميل".

وافق ضاحكا وقال:

" لو كنت أصغر بعشرين سنة , لكنت

رافقتك ."

شعرت تامي بثقل في قلبها , وهي تتنزه في  
الحديقة وتستنشق أريج الزهر , جمال المنظر  
يبدو مختلفا , كل شيء له طعم ناعم ومر ,  
ربما مع الوقت , تصبح هذه القصة الحزينة  
حلما ما كانت ترغب في أن يحدث , وبرغم  
منها كانت تفكر بريك وديانا , هل ستكون  
مجبرة على حضور حفلة زواجهما؟ لا .

لن تتحمل ذلك , عليها الرحيل في الحال ,  
أن ريك في سيدني الآن , أي أنه بعيد جدا  
عن أدلايد , ولن يتاح لها فرصة كهذه  
للرحيل .

كانت غارقة في أفكارها عندما سمعت صوتا  
آمرا يناديها .

رفعت عينيها وحدقت بالرجل الواقف  
أمامها :

" حوناثان؟ "

وبعد لحظة وجدت نفسها بين ذراعيه يعانقها

ويقول بصوت قاس:

" أنت تستحقين صفة , لماذا لم ترسلي

عنوانك؟".

ولما أستعادت نفسها , أرادت التخلص منه

, لكنه ظل يشد على خصرها.

فأجابت:

" لم أرسل لك عنواني لأنك خدعتني , لقد

شاهدت تود في الطائرة".

ضحك وقال:

"كنت قلقا جدا عليك , لقد وبخته لأنه لم

يعد يعرف لك أثرا".

أبعدها عنه وراح يتفحصها بانتباه:

" لقد لوحتك الشمس , وهذا يناسبك".

" وماذا تفعل هنا في مزرعة (الحجر)؟".

فقال مازحا:

" لم أكن أريد أن تنسي وجودي".

جذبها نحوه وأضاف بلطف:

" لقد أشقت اليك جدا , يا حبيبي".

" آه , جوناثان!".

" هل أشتقت الي؟".

" نعم".

كان ذلك صحيحا , لقد حرمت لطفه وكرمه  
وعنايته وأهتمامه .

" أذن , في هذه الحال , سوف نتزوج".

فصرخت متوسلة:

" آ! , آه! جوناثان , لا أعرف , أريد فقط أن  
أعود الى أنكلترا , غدا أو بعد غد , في أسرع  
وقت ممكن".

أجهشت بالبكاء , تركها تبكي ثم مسح  
دموعها بمنديله وقال:

" هل يمكنك أن تنتظري حتى يوم الأربعاء ؟  
أخذت موعداً لزيارة إحدى المزارع التي تربي  
المواشي , فقد قال لي السيد بالتن أن  
الأجبان والألبان لذيذة الطعم وذات شهرة  
عالمية".

هزت رأسها:

" شرط أن أذهب هذا الأسبوع بالذات , لا  
أهمية لليوم , هل ذكرت اسم السيد بالتن؟".

" نعم , لقد وبخته خو أيضا ! لم يذكر أنه

ألتقة بك , منذ مدة طويلة".

" هل تعرفت الى السيد هامتون؟".

مد ذراعه حول خصرها وأعادها الى المنزل.

" نعم , وأرسلني الى الحديقة العامة , قال لي

أنني سوف أحل مكانه , أو ما يشبه ذلك".

ضحكت رغم الدموع.

" قال لي أنه لو كان أصغر بعشرين عاما

لكان رافقني الى الحديقة العامة".

" صحيح؟ أذن يجب علي مراقبة السيد

هامتون".

وفكرت تامي , ليس هو الذي من المفروض

مراقبته , لكنها أدركت أنه من الأفضل

السكوت , أن جوناثان رجل هادئ , لكن

أذا عرف كيف كان ريك هاتون يعاملها ,

لمزق له وجهه.

شكرا يا ألهي , فقد وصل جوناثان بينما كان

ريك هاتون على بعد أميال عديدة من هنا.

راودتها فكرة أخرى , إذا أخبرت السيد  
هامتون عن نيتها في العودة الى أنكلترا ,  
سوف تضعه في وضع حرج وصعب للغاية ,  
أذن لن تقول له شيئاً , سوف تكتب لك  
كلمة لتشكره للطفه ومحبته , وسيفهم تماما  
سبب رحيلها ويمكنه بذلك أن يثبت لريك  
أنه لم يكن على علم مسبق بذهابها.  
" جوناثان , لا تقل للسيد هامتون أنني  
عائدة الى أنكلترا , ليس هو السيد هنا ,  
وربما أراد أن يحصل على إذن ليسمح لي

بمغادرة المكان , وربما أخذت تلك  
الأجراءات أسابيع عدة ولا أريد أن أنتظر  
طويلاً".

لم يطرح عليها أسئلة , فقد أدرك أن هناك  
شيئاً آخر يقلقها , وأحس بأن تامي غير  
سعيدة وتريد العودة بسرعة , وهذا ما يريده.  
" أتفقنا , يا حبيبي".

وقبل أن تدخل الى المنزل , ألتفتت اليه  
وسألته:

" أين تسكن الآن؟".

" في فندق ( الملكة ) أنه جيد بالنسبة الى بلد صغير , في كل حال , لن أبقى طويلا , وقد حصلت الآن على ما كنت أبحث عنه ."

ظهر السيد هامتون من عتمة الشرفة وتأكدت تامي أنه سمع ما قاله جوناثان أخيرا , كانت تأمل منه ألا يفكر كثيرا بالأمر .

وبعد القهوة غادر جوناثان المكان , وأتفق مع تامي على أن يأتي صباح الغد ويصطحبها معه الى مزرعة الماشية , فقد وافق السيد هامتون على أن تذهب معه , أذ شعر أن

الوقت قد حان للحصول على بعض التسلية  
، لكن قبل أن تتوجه الى فراشها قال لها وهو  
يرمقها بنظرة ساخرة:

" أنه رجل حسن المظهر ، يا تامي ، لم يبعد  
نظره عنك ، يخيل اليّ أنه رجل حازم تزن  
ويعرف ما يريد". ، وبينما كانت في السرير ،  
راحت تفكر بكلمات السيد هامتون ، فقد  
حكم على جوناثان جيدا في البداية ، أنها  
وحدها تعرف الى أي درجة يمكن أن يصل  
عناده.

وفي تلك الليلة حلمت أن رجلا يمتطي  
حصانا أبيض يلاحقها , وصوت حوافر  
الحصان تقترب شيئاً فشيئاً الى أن لاحظت  
بالضبط أن الرجل لم يكن سوى ريك هاتون  
بالذات , كان يلوح لها بورقة بيضاء , وهي  
كانت تركض بسرعة الى أن أستيقظت  
مذعورة.

## 13- أفهميني... وصدقيني

في صباح اليوم التالي أيقظت الشمس تامي،  
التي ظلت ممددة في السرير لفترة تراقب أشعة  
الشمس المترجرجة في سقف الغرفة ،  
وتساءلت كيف هو الطقس الآن في أنكلترا ،  
وأرتعشت لدى تذكرها الهواء البارد والليالي  
المليئة بالضباب ، فأنتفضت للحال وغادرت  
السرير ، بقي أمامها يوم واحد تقضيه في  
أستراليا ، وغدا تكون في طريق العودة.

غدا... تناولت حقيبة الزينة ومنشفة  
وتوجهت الى الحمام لتأخذ حماما كالعادة ,  
فهي لا تريد أن تفكر بالمستقبل , أذ لديها  
كل الوقت للتفكير فيه خلال الأيام الطويلة  
الحزينة التي تنتظرها.

وكانت قد أنتهت من تناول فطور الصباح  
عندما وصل جوناثان , وهو يرتدي بذلة  
فاتحة اللون , شعره الأسود المشعث يلمع  
تحت وهج النهار , وقبل أن يتسنى لتامي أن

تفعل أي شيء , كان قد أخذها بين ذراعيه ,

فأبتسم السيد هامتون أبتسامة متساحة.

" هل أنت حاضرة , يا حبيبي؟".

هزت رأسها وأخذت سترتها وحقية يدها

وألقت صوب السيد هامتون :

" الى المساء , وشكرا للسماح لي بأخذ يوم

عطلة".

" تمتعي بوقتك يا صغيرة, أتمنى لك كل

السعادة".

توجهت الى السيارة متأبطة ذراع جوناثان ,  
وبعد قليل , لاحظ جوناثان أن تامي مسترسلة

في أفكارها , فسألها:

" ما بك يا حبيبي؟ تبدين حزينة؟".

أبتسمت وقالت:

" لن أرتاح قبل أن أصبح في أنكلترا".

قطب حاجبيه وسألها:

" هل تتعذبين الى هذا الحد؟".

" طبعاً لا! لقد عشت تجربة رائعة , لكنني  
أشعر بحنين الى الوطن , أعتقد أنني أنكليزية  
متعصبة".

ضحك وضغط على يدها وقال:  
" غدا , في مثل هذا الوقت , نكون في طريق  
العودة".

تطلعت تامي الى المنظر الذي يمر أمام عينيها  
, حقول القمح تشبه البساط المذهب ,  
والنسيم الخفيف يحني قليلا سنابل القمح .

ولما وصلا الى مزرعة الماشية كانت الشمس  
في أوج أشراقها , وضعت تامي قبعتها القش  
وكذلك جوناثان الذي ساعد تامي على  
النزول من السيارة وتأبط ذراعها في الطريق  
المؤدي الى المزرعة.

أنفتح باب المستودع وجاء رجل لأستقبالهما ,  
وراح يصفحهما ماذا يده وقائلا:

" صباح الخير يا سيد جوناثان درو , أنني  
أدعى جيم ديلي , صباح الخير يا آنسة ,

أفضلان أحتساء الشاي أو ألقاء نظرة الى

الماشية أولاً؟".

سأل جوناثان تامي:

" هل تشعرين بعطش يا حبيبتى؟".

" كلا , شكرا".

فقال جوناثان:

"سوف نشرب شيئاً بارداً بعد جولتنا , أليس

كذلك؟ يا سيد ديلي؟".

" حسناً , من هنا آنسة...".

فأكمل جوناثان :

" دانتون , دلنا الى الطريق ونحن نتبعك ".  
المزرعة كناية عن أسطبل واسع في داخله  
مختلف أنواع الحيوانات الصغيرة والكبيرة ,  
أنها تشبه حديقة حيوانات , هناك أسطبل  
للبقر والعجول والخراف , وهناك الأرانب  
والدجاج والبط والوز , ألوف أطنان الحليب  
تتحول يوميا الى أجبان من مختلف الأنواع  
تصدر الى جميع أقطار المعمورة , لم يتسنى  
لجوناثان وتامي أن يزورا المزرعة بكاملها إذ  
أن ماحتها تفوق ملايين الهكتارات , وأعلن

جوناثان أنه راض تماما عما شاهد , وأنه إذا  
ضمن المزرعة سوف يدخل اليها آليات  
ضخمة حديثة تعطي أنتاجا أكبر وأسرع ,  
كما ينوي تأسيس مشروع اللحوم المعلبة ,  
كان الحر يزداد مع قدوم الظهيرة , وبدأت  
تامي مرهقة من شدة الرطوبة فأقترحت على  
جوناثان العودة لأحتساء بعض الشراب ,  
فوافق على ذلك.

وبينما هما عائدان الى منزل السيد ديلي ,  
ألتقت عينا تامي فجأة بعينين رماديتين

باردتين , أنه ريك هاتون , مستحيل ... أنه

في سيدني!

فقال السيد ديلي:

" صباح الخير يا ريك , أعتقد أنك في

سيدني".

" صباح الخير يا جيم , لقد عدت صباح

اليوم".

كان يوجه كلامه الى السيد ديلي , لكن

عينيه تحديقان بذراع جوناثان الضاغطة على

خصر تامي , وكانت تامي تشعر بسعادة

كونها بقرب من يحميها , فأقتربت من  
جوناثان أكثر فأكثر , ورأت عيني ريك  
تضيقان.

" صباح الخير يا آنسة دانتون , ألا تعملين  
اليوم؟".

أنفصت ثم أستعادت وعيها , حكم الخوف  
ولى , أن جوناثان هو معها الآن.  
أجابت بهدوء:

" لقد سمح لي السيد هامتون بأخذ نهار  
عطلة".

ثم ألفتت الجوناثان وأضافت:

" جوناثان , هذا رب عملي , السيد ريك هاتون , سيد هاتون أقدم لك السيد درو , صديقي العزيز ."

ضحك جوناثان وأضاف:

" صديق عزيز جدا ."

ثم مد يده مصافحا ريك وقال:

" تشرفنا بمعرفتك , يا سيد هاتون ."

وللحظة أراد ريك أن يجهل يد جوناثان

الممدودة نحوه , لكنه سرعان ما مد يده

وضغط على يد جوناثان , وفكرت تامي في

أن جوناثان سيفهم موقف ريك منها .

قال السيد ديلي موجهًا كلامه إلى ريك:

" سوف آتي بكؤوس الشراب".

قال ريك:

"هل تهتم بالألبان والأجبان يا سيد درو؟".

ابتسم جوناثان وأسرع ديلي يوضح لريك

قائلًا:

" أنه السيد جوناثان درو , مدير شركة

أستيراد الألبان والأجبان وتصديرها".

زريك حاجبيه ورمق تامي بنظرة حاملة

وهمس:

" جيد , جيد "

كانت تامي تعرف بماذا يفكر ريك الآن ,  
كان يشك في أن جوناثان موجود فعلا ,  
كما أنه يشك أن يكون غنيا كما قالت له  
تامى ذات يوم , وتعجبت كيف يمكن لريك  
أنلا يكون قد سمع عن هذه الشركة التي  
مركزها الأساسي لندن!

كانت تامي تتمنى أن يرحل ريك , لكنه ظل  
جالسا غير مبال , ثم أخذه جوناثان جانبا  
وراح يحدثه عن صناعة اللحوم المعلبة .  
ثم دخل الجميع الى غرفة الجلوس , فجلس  
جوناثان قرب تامي , وأذا بريك يجلس قربها  
أيضا في الجهة الثانية , بينما راح السيد ديلي  
يحضر الكؤوس والشرب.  
عم الصمت لحظة ثم فتح جوناثان الحديث  
قائلا لريك:

" قال لي السيد بالتن أنك تملك معظم المزارع  
هنا وأن لك نفوذا كبيرا في المنطقة".

فأجابه ريك وهو يرمق تامي بنظرة قاسية:  
" آه , كذا أذن , أن السيد بالتن هو الذي  
أعلمك بالأمر".

أدركت تامي بماذا يفكر ريك الذي قال:  
" ستعودين غدا الى العمل , يا آنسة دانتون  
, أليس كذلك؟".

حدّق فيه جوناثان , وقالت تامي لنفسها:  
" شرط ألا يبوح بالسر".

سأله جوناثان في لهجة بريئة:

" أرجو ألا تمنع في أن أستعيرها منك , يوما

أو يومين؟".

" لا بأس إذا كان ذلك لمدة يوم أو يومين,

فقط , أن لدي أعمالا ملحة ولا يمكنني

الأستغناء عنها أكثر".

لم تكن تامي قادرة على أن تنظر اليهما ,

فحدقت بيديها المتقلصتين الموضوعتين على

ركبتيها.

عاد السيد ديلي مع الكؤوس والشراب ,  
فسكبت تامي للجميع , وكانت آخر من  
شرب رغم عطشها القوي.

وبعدما أنتهت تامي من شرابها الذي جرعته  
دفعة واحدة , قدم جوناثان لها كأسه وقال:  
" خذي وأشري من كأسي يا حبيبتي , وأشفي  
غليلك".

قطب ريك حاجبيه وهو يسمع هذه  
الكلمات الحنونة من فم جوناثان , فشربت  
من الكأس ونظرت الى جوناثان وقالت:

" شكرا يا حبيبي "

ثم جذبها جوناثان نحوه وطبع قبلة سريعة على

خدها , فرمقها ريك بنظرة قاسية وقال

لجوناثان:

" ألا تريد أن توقع العقد مع السيد ديلي؟ "

وقف السيد ديلي وطلب من جوناثان:

" أتحب أن تدخل معي الى المكتب؟ "

وقف جوناثان, ومد يده الى تامي , لكن

ريك تدخل قائلا:

" سأسلي الأنسة دانتون في غيابك "

كان واضحاً أن ذلك لم يعجب جوناثان ,  
لكن لم يكن في وسعه أن يفعل شيئاً , ثم نظر  
إلى تامي وقال:

" أنتظري هنا , لا تتحركي من هنا! "

ثم تبع السيد ديلي الذي عبر الحديقة متجهاً  
إلى المكتب.

كان قلب تامي ينبض بسرعة جنونية , ظلت  
عينها تحقدان بالكأس في يدها , فأخذ ريك  
الكأس من يدها ووضعها على الطاولة وقال:  
" هكذا أذن , وصلت إلى هنا؟ "

" لا أعرف عما تتكلم؟".

" آه , نعم , أنظري اليّ!".

وبالرغم منها حدثت فيه , فتابع:

" كيف تريدان أن يكون زوجك ؟ هل تريدانه

كلبا يركع على قدميك؟"

" ليس جوناثان كلبا!".

" معك , نعم , أنه واقع في غرامك الى

درجة أنه فقد السيطرة على عقله".

" شيء رائع بالنسبة الى المعاملة التي تلقيتها

هنا".

صرخ قائلاً:

" حسنا! لكن ماذا بوسعي أن أفعل؟ أن

أزحف على قدمي؟ أنت تعرفين أنني لن أفعل

ذلك أبدا , وأذا أردت أن تعرفي الحقيقة ,

فليس هو الوحيد الذي فقد عقله من أجلك

, أنا أيضا, لقد جنت منذ اليوم الأول الذي

رأيتك فيه".

لم تكن تصدق مايقوله , أنه يريد أن يقول أنه

يجبها! هلعت وهزت رأسها قائلة:

" ليس هذا صحيحا ... لا أقدر ... أنك

تخبرني ذلك حتى أقع في الفخ , حسنا , أنك

تضيع وقتك , أنني لا أصدق هذه القصة

الخرافية "

ضغط على يدها بقسوة وقال:

"من الأفضل أن تصدقي ذلك , أنني أبدي

أعجابي بك وأغازلك , ربما ما أقوله أصبح

باليا في يومنا هذا , لكنني أنوي الذهاب

معك الى النهاية , هل تفهميني؟".

أغمضت عينيها , أنها تتمنى أن تصدقه ,

شدت يدها على يده بقوة , تريد أن ترفعها

الى خدها وتصرخ له بأنها تحبه الى درجة عالية

, وشعرت بالدموع تتصاعد الى عينيها , لماذا

عاد من سيدني بهذه السرعة؟ لماذا عليها أن

تقاسي هذا العذاب؟".

تقلّصت وهزت رأسها ببطء وهمست في

صوت خفيض :

" أني آسفة , لا حاجة لأن أفهم شيئاً .  
" لن أتخلى عنك . لن أتركك يا دليلة , أنت  
ملكي كما أنا ملكك , وأنت تعرفين ذلك  
جيداً ."

توقف لحظة ثم أضاف:

" حتى ولو اضطررت أن أكرس حياتي من  
أجلك , فسأتوصل يوماً لأؤكد لك عاطفتي  
." .

الأصوات التي تقترب أعادت الى تامي وعيها  
 , فسحبت يدها ونهضت لتذهب لملاقة

جوناثان , يجب أن تبعد عن ريك , لتشعر  
بالأمان , إذا أخذها بين ذراعيه , فأنها حتما  
ستفقد وعيها .

## 14- تفسير الحب

سألها جوناثان وهما في السيارة بعدما ودعا  
السيد ديلوريك هاتون:

" هل من مكان تحبين الذهاب اليه , يا  
حبيبتى؟ "

" لا " .

أنها تحب أن تذهب الى أي مكان شرط أن يكون بعيدا عن ريك , لم تنظر وراءها عندما أبتعدت السيارة عن المزرعة , كانت تعرف أن عينين رماديتين تتبعان السيارة.

فسألها جوناثان:

" من هو ريك هاتون؟ " .

أجابت وهي نصف واعية:

" أنه صاحب نفوذ والجميع ينفذون أوامره " .

" أتعرفين أن هذه المزرعة هي أيضا ملكه " .

" صحيح؟ "

فهز جوناثان رأسه وقال:

" اشتراها من السيد ديلي , والعقد الذي

وقعته كان يذكر اسمه بالتفصيل "

أليس هناك حديث آخر يمكن لجوناثان أن

يفتحه , لا تريد أن تسمع عنه شيئا بعد الآن!

أخيرا قررا تناول العشاء , ثم القيام بنزهة

حول المراعي الخضراء والعودة الى الفندق في

المساء لتناول العشاء , لا تريد تامي أن تفكر

بشيء آخر , أنه يومها الأخير في أستراليا.

كان الوقت متأخرا عندما أوصلها جوناثان  
الى مزرعة ( الحجر ) , حاولت أن تبدو مرحة  
, لكنها لم تستطع أن تطرد ريك هاتون من  
أفكارها , وببطء وهدوء عبرت البهو ,  
وعيناها مليئتان بالدمع , وأذا بها تسمع  
صوتا خلفها , فتقلصت وتوقفت:  
" هل أمضيت سهرة حلوة , يا دليلة؟ "  
قالت بدون أن تلتفت:  
" نعم , شكرا ."

لم تعد تتساءل كيف يفعل ريك ليكون في

كل مكان في وقت واحد.

" تعالي الى المكتب , أريد أن أكلمك "

" الوقت متأخر , ألا يمكنك أن تنتظر حتى

الغد؟ "

تذكرت تامي أنه لن يسمعها , وأنها المرة

الأخيرة التي سيستعمل فيها سيطرته , ومن

الأفضل أطاعته.

أغلق باب المكتب وظل واقفا يحدق فيها ,  
ثم راح يتأمل وجهها بهدوء وهي تحدق فيه  
وتقول لنفسها:

" أحفرها في ذاكرتك يا سيد هاتون , أنها  
المرّة الأخيرة التي ستراني فيها".

فجأة سأها بلطف:

" هل تكرهيني أو تحبيني؟".

أنفض قلبها وحذرت نفسها وأجابت بهدوء:

" عليك أن تعرف الجواب , فأنت خير في

هذا المجال , أليس كذلك؟".

" أني أحاول أن أبقى هادئا , لكنكلا

تسهلين مهمتي "

لم تعد قادرة على التحديق فيه , فأدارت

ظهرها ثم توجهت نحو الكرسي , بقرب

المكتب وظلت واقفة متكئة على ظهر

الكرسي بيديها المتقلصتين .

فقال بصوت قاس :

" لا تريدان أن تتنازلي عن كبريائك ولو لفترة

صغيرة , أليس كذلك؟ أنت تظنين بأنني كنت

أعذبك , لكن ما رأيك فيما عانيت أنا

بالذات؟ لماذا , حسب رأيك أعدتك الى  
مزرعة (الحجر) , لحمايتك , فقط لا غير , لم  
أكن متأكدا من نفسي , ومعظم الوقت كنت  
أريد أن أخنقك لأنك كنت تعذيني , ونادرا  
ما كنت أريد أن أسيطر عليك بعناق كالיום,  
وأنت تعرفين أنني أكاد أفوز بذلك".  
لم تقدر تامي على الخضوع, فهي غير متأكدة  
, لا من نفسها ولا منه.  
سألته في لهجة مريرة:

" ما الذي جرى؟ وماذا قررت لمصلحتي؟ ألا  
تتحمل أن تفقد كبش المحرقة , أي ضحيتك؟  
هل تصبح الحياة بالنسبة اليك روتينية؟".  
ظل ساكنا لحظة , ثم أجاب بصوت غير  
ثابت:

" لن تصبح فقط روتينية , إنما لن يكون لها  
معنى بعد الآن , أنت الأنسانة الوحيدة التي  
أطلب منها أن تسامحني , لقد قلت لي مرة  
أنني أعاقبك لحادث في الماضي , لقد كنت  
أعاقب نفسي أيضا".

توقف لحظة ثم أضاف:

" لقد ضعت عندما رأيت عينيك الزرقاوين ,  
كنت أعني ذلك , لكنني كنت أقاومه في  
الوقت نفسه , لم أكن أريد أن يحصل لي ما  
حصل لوالدي في الماضي".

أقرب من تامي التي ظلت جامدة لا تجرؤ  
على التحرك:

" عندما يعذب المرء المرأة التي يحب , يا  
دليلة , يكون قد عذب نفسه أضعافا , كنت  
أريد أن أقنع نفسي بأنك أنسانة تحب

المغامرات الطموحة , وأنت خفيفة وسطحية  
 , وبجثت عن كل شيء حتى تكوي مذنبه  
 أمام عيني ."

جذبها نحوه وهمس في أذنها:

" ليلة الحفلة الراقصة , عرفت أن أحدا  
 سوف يوصلك , فأنتظرت عودتك , وعندما  
 شاهدت في أية حالة كنت , كنت على  
 وشك أن أحنقك , كنت أملك الدليل الذي  
 كنت أبحث عنه طيلة الوقت , كان عليّ أن

أصرخ فرحا , لأني أصبحت حرا , وأن كل شيء قد أنتهى .

توقف لحظة وكانت تامي تحبس أنفاسها ثم عاد يقول:

" مشيت طوال الليل , قررت أن أتركك تعودين الى بلادك , ثم تبين لي أنني لا أملك القوة لأقوم بذلك , كنت أريدك لي , وطلبت من دانييل ليفرسلي بعض التفسيرات , كنت أغار لدرجة أنني أريد معرفة كل شيء في الحال , فقال لي أنه حاول فقط أن يقبلك

وأنت رفضت ذلك , لو حاول أكثر لكنت  
أرتكبت جريمة وقتلته".

شعرت أنها تستسلم له , لكنها نجحت في

القول:

" غير أنك ذهبت الى سيدي مع ديانا

للتعرف الى عائلتها".

" نعم , ذهبت , وألتقيت أحد أعمامها

الذي يهتم ببيع الأراضي , لكن لماذا؟ ... آه

, أنني أفهم الآن , لقد حيكت الأقاويل

حول هذه السفارة , أليس كذلك؟".

شد على يدها وأضاف:

" أتريدين معرفة سبب ذهابي الى سيدني ,  
هناك مزرعة منعزلة على حدود المراعي التي  
أملكها , أنها مهجورة منذ عدة سنوات ,  
لكن هناك مجال لبث الحياة فيها من جديد".  
أغمضت تامي عينيها , وفكرت بجوناثان وفي  
نيتها العودة الى أنكلترا , ففتح ريك الموضوع  
مكانها وسألها بهدوء:

" أما زلت تنوين الرحيل صباح الغد؟".

أنتفضت, لا شك أن أحدا سمع جوناثان  
يحجز مكانين في الطائرة.  
فأجابته بصوت يرتجف:  
" لا أعرف".

لو يتعد عنها فقط حتى تفكر في الأمر, لكنه  
عكس ذلك كان يضغط عليها بقوة حتى أنها

شعرت بأن ظهرها سيتحطم ، وفجأة سحب

يده وقال بصوت هادىء:

" لم أعطك الوقت الكافي للتفكير في الأمر؟

أليس كذلك؟ أنني أعرف بأن عليك أن

تغادري في الصباح الباكر ، إذا قررت اختيار

جوناثان فليكن ما شئت ، أعتقد أنني

تأخرت ي أن أعرض عليك الزواج مني".

كان صوته ناعما ويرن مثل صوت رجل ربح

المعركة، نعم ريك هاتون أنتصر!

" أذهبي الى النوم , يا دليلة , ربما وجدت

الجواب في الحلم".

أمتلأت عيناها بالدمع وهرعت الى غرفتها ,  
نامت من كثرة الأرهاق , غير قادرة أن تعرف

حقيقة ما جرى , أن صوت ريك الهادىء

الذي يعلن لها عن حبه , يمحو كل الباقي ,

غدا ستحل مشكلة جوناثان....

وفي صباح اليوم التالي , وعندما فتحت عينيها

, أحتلها فرح كبير , قال لها ريك أنه يحبها ,

وأنه أحبها منذ البداية , غادرت السرير تريد

أن تصرخ أمام الجميع معلنة عن سعادتها  
الكبرى , لكنها فجأة تذكرت جوناثان ,  
جلست على طرف السرير ونظرت الى ساعة  
يدها , سيأتي جوناثان بعد أقل من ساعة ,  
هل في أمكانها أن تتصل به هاتفيا , أنه حل  
جبان , يجب أن تقول له الحقيقة وجها لوجه  
, وماذا لو قرر البقاء , وكيف يمكنها أن تمنع  
الرجلين من العراق , ريك أتخذ قراره النهائي  
, ولن يذهب بعيدا ليفرض رأيه.

أبتسمت , فهي تحبه هكذا , ولم تكن تريد  
أن يكون مختلفا عما هو...

دخلت الحمام وأخذت حماما سريعا ثم  
أرتدت ملابسها , وراحت تسرح شعرها  
وتفكر بتفسير يقنع جوناثان , لكن كيف في  
أماكنها أن تفسر له حبها لريك؟ الحب لا  
يفسر!

وجاءت ميري تنبهها بأن جوناثان سيأتي بعد  
ربع ساعة , فتناولت فنجان شاي , وشيئا  
فشيئا بدأت تفقد ثققتها , كانت تنظر الى

ساعتها كل خمس ثوان , وقبل خمس دقائق  
من الساعة الثامنة , نهضت تامي وتنفست  
بعمق وخرجت من الغرفة.

سمعت محرك سيارة أمام المنزل , فتوجهت  
للقاء جوناثان , فتحت الباب ووقع نظرها  
على ريك هاتون الذي قال لها في هدوء:  
" لن يأتي " .

حدقت فيه وقد أذهلتها المفاجأة :

سوف يسافر في الطائرة ذاتها , يمكنك أن  
تذهبي وتودعيه , لكن أفضل ألا تفعلي  
ذلك".

وفكرت للحال بأن جوناثان لن يكون  
مسرورا لرؤيتها , فأسرع ريك هاتون يقول:  
" أنه على ما يرام, لقد ... لقد حدثته عن  
الموضوع الآن"

" ولماذا من الأفضل ألا أودعه؟".

" لم أمض الليل كله وراء باب غرفتك ,  
لأراقب ما إذا كنت ستغادرين المنزل في وقت  
باكر وتذهبين الى فندقه , كي أراك في آخر  
لحظة تأخذين الطائرة وترحلين! ".  
نظر حوله ليرى ما إذا كانت قد أعدت  
حقائبها , ولما تأكد من ذلك , ابتسم وقال:  
" أنت تحبيني أذن؟ ".  
أقترب منها بخطوات حازمة.

ومن جديد شعرت بالغضب أتجاهه , فهو لا

يترك لها الخيار , أنه هو الذي يقرر في

النهاية!

قالت له:

" يمكنني أن آخذ الطائرة , في كل حال

سوف أحضر حقيبتى!".

ركضت لتدخل الى المنزل , فلحق بها وتمسك

بها قبل أن تصل الى غرفتها.

فهمس وهو يأخذها بين ذراعيه:

" كما قلت لك دائما , سوف أسيطر عليك  
وأخضعك".

وبعد عناق طويل , سأها:

"والآن , هل توافقين على رؤية الأمور  
حسب طريقي؟".

مازالت غاضبة قليلا عليه , لكن عندما  
أفلتها قالت:

" يا ريك هاتون , أأست في حاجة لأن تحلق  
ذقنك".

" صحيح , يا جبي؟ كانت أطول ليلة في

حياتي".

رفعها بين ذراعيه وحملها حتى وصل الى مقعد

في الحديقة , فهمست تسأله:

" ريك , ماذا حدث بينك وبين جوناثان؟".

نظر اليها بانتباه ثم أجاب:

" أدركت أن جوناثان يعرفك أكثر مما كنت

تتصورين , فقد حزر ما يجري بيننا , لكنه

كان مستعدا أن يقبل أن تعودي اليه , فقط

للتحدي , الى أن قلت له أنك لن تعودني

اليه".

ثم همس:

"أتريدين يا دليلة, ريتشارد سامسون هاتون

زوجا شرعيا لك؟".

أبتعدت قليلا لتنظر اليه وهمست بفرح:

"ريتشارد سامسون...".

هزّ رأسه وقال:

"أعتقد أنني عرفت منذ البداية كيف ستكون

النهاية".

تمت

قامت بكتابتها الاخـت... امل بيضون  
منتديات روايتي